مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكّمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي
النجف الأشرف - العراق

ربيع الثاني / ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤م

السنة الثامنة
العدد (٢٣)

الرقم الدولي
٩٣.٨ - ٢٣٠٤

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي – النجف الأشرف/ العراق

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ومعتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثامنة / العدد (٢٣)

(ربيع الثاني ١٤٤٦هـ، أيلول ٢٠٢٤م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥م

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Private Higher Education
Directorate

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة التعليم الجامعي الأهلي
قسم الاستحداث

NO العدد : ت هـ أ / ك ١٠١٤٧
DATE التاريخ: ٦ / ٥ / ٢٠٢٤

الصادر

أمر وزاري

استنادا الى احكام المادة (٤٦) من قانون التعليم العالي الاهلي رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٦ و توصيات مجلس التعليم العالي الاهلي بجلسته الرابعة المنعقد (حضوريا) بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) و المقترنة بمصادقة السيد الوزير بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) و بناء على ما جاء بتقرير لجنة الكشف المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد (ت هـ أ/ك ٢٣٩٥٤ في ٢٠٢٣/١٢/١٣) تقرر الاتي:

تحويل كلية الشيخ الطوسي الجامعة في محافظة النجف الاشرف الى جامعة باسم (جامعة الشيخ الطوسي) تضم الكليات الاتية : (كلية التقنيات الصحية والطبية، كلية التمريض، كلية القانون، كلية التربية، كلية التربية الاساسية) و اعتباراً من تاريخه اعلاه.

أملين ان تسهم الجامعة في احداث التطوير الكمي والنوعي في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي لخدمة عراقنا الحبيب.

الدكتور نعيم العبودي
وزير التعليم العالي والبحث العلمي
٢٠٢٤/٥/ ٥

لنسخة منه إلى :
- الامانة العامة لمجلس الوزراء/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب الوزير/ إشارة الى مصادقة معالية بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) على توصيات مجلس التعليم الاهلي بجلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الوزارات كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الدولة الغير مرتبطة بوزارة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب السادة الوكلاء / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جهاز الاشراف والتقويم العلمي / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الوزارة كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- أقسام الدائرة كافة/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- رئاسات الجامعات الحكومية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الجامعات والكليات الاهلية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- معهد العلمين للدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جامعة الشيخ الطوسي الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- قسم الإستحداث / شعبة إستحداث الجامعات والكليات الأهلية...مع الأوليات .
- الصادرة

م.م بشائر علي ٥/

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت 4 / 10019
التاريخ: 2019/10/22

No.:
Date:

كلية الشيخ الطوسي الجامعة / مكتب السيد العميد

م/ مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم م ج ص/٦٢٦ في ٥/ ٥/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن كليتكم واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/١٠/ ٢٢

نسخة منه الى :
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٦٦٩٢ في ٢٠١٩/٩/٢٣ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢١ / تشرين الاول

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج ه/ ٦٤٨٢
التاريخ / ٨ /١١/ ٢٠١٢

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج ه/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

كلية الشيخ الطوسي الجامعة
AL-SHAYKH AL-TUSI UNIVERSITY COLLEGE-AL-IRAQ

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. قاسم كاظم الأسدي

مدير التحرير

أ.م.د. جاسم حسن القره غولي

هيأة التحرير

١. أ.د. جميل حليل نعمة معله / كلية الآداب _ جامعة الكوفة

٢. أ.د. صالـــح القريشـــــي / كلية الفقه – جامعة الكوفة

٣. أ.د. أميــرة الجوفـــي / كلية التربية بنات _ جامعة الكوفة

٤. أ.د. عمر عيسى / كلية العلوم الاسلامية _ الجامعة العراقية

٥. أ.د. عبد الله عبد المطلب / كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

٦. أ.د. أزهار علي ياسين/ كلية الآداب _ جامعة البصرة

٧. أ.د. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي / كلية العلوم الإسلامية – جامعة البصرة

٨. أ.د. حيدر السهلاني/ كلية الفقه – جامعة الكوفة

٩. أ. د. مسلم مالك الاسدي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٠. أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١١. أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٢. أ.م.د. مشكور حنون الطالقاني / كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. هاشـــم جبـــار الزرفي

م.د. حسام جليل عبد الحسين

تدقيق اللغة الانكليزية

م.م. مصطفى غازي دحام

أعضاء هيأة التحرير من خارج العراق

أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح: جامعة الكويت / الكويـــت.

أ.د. عبد القـــــــادر فيدوح: جامعة قـــــــطر/ قـــطر.

أ.د.حبيـــــب مونـــــــــــسي: جامعة الجيلالي ليابس / الجزائر.

أ.د. أحمـــــــد رشـــــــراش: جامعة طرابـــــلس/ ليبيا.

أ.د. ســـــــرور طالبـــــي: رئيس مركز جيل البحث العلمي/ لبنان.

سكرتير التحرير

علي عبد الأمير جاسم

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق – النجف الأشرف

تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق ـ النجف الأشـرف ـ كلية الشيخ الطـوسي الجامعة.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريـــد الإلكتـــــروني:mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٠٧٨٠٤٤٠٤٣١٩ (٠٠٩٦٤)

صندوق بريد: (٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

افتتاحية العدد :

أكّدت مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة أهمية النقد الفكري والعلمي، لغرض تجديد مناهج التفكير التي تؤدي إلى تجديد العلوم التقليدية القديمة التي أصبحت ثقيلة ومعرقلة لحركة إيقاع العصر.

وقد بيّنا أنّ البحوث المنشورة في مجلتنا قد بدأ أصحابها بالانتقال من الشعور بوجود المشكلة إلى مرحلة الشروع باقتراح الحلول، وأنّها في الأعمّ الأغلب تتسم بالجدّة؛ لأنّها لم تعتمد منطق التفكير القديم، وإنّما حاولت اعتماد منطق جديد، مهمته تحريك العقل العربي ودفعه إلى الأمام، بعد أنْ توقّف التطوره لمدة ، على الرغم من احتكاكنا المباشر بالنهضة الغربية منذ أمد بعيد؛ لأنّ نهضة الأمم لا تقوم إلا بتوافر شروطها الفكرية والتاريخية، وأهمها نقد القديم واقتراح البدائل ليُصبح العقلُ حرّا، والحرية تبدأ بالاختيار الواعي الذي يحصل بوجود خيارين فما فوق.

داعين المولى عزّ وجلّ أنْ نكون قد أسهمنا برفد حركة البحث العلمي ، بكلّ ما هو جديد . والله ولي التوفيق.

مدير التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور

جاسم حسن القره غولي

المحتويات

الدراسات القرآنية والحديث الشريف		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الشاهدُ القرآني في خطبةِ الزهراءِ (ع) لفدكية " المنهج والتوظيف"	م. د. محمد فيصل حسن الموسوي وزارة التربية – مديرية تربية القادسية	١٩
التوقيف والتوفيق في ترتيب السور والآيات القرآنية – دراسة وصفية –	م. م. عبد الإله جميل جاسم محمد	٤٣

الدراسات الأصولية والفقهية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
مسائل فقهية ومقتضى تنقيح المناط فيها عند فقهاء الجمهور	أ. م.د. صلاح نصر حسن الكلية التربوية المفتوحة – مركز النجف	٦٧
تشخيص أوهام النسّاخ في أسانيد تهذيب الأحكام في منظور العلماء / دراسة تطبيقية	أ.م.د. آمال حسين علوان خوير جامعة الكوفة – كلية الفقه	٨٩
الاطلاق المقامي دراسة أصولية في المفهوم والتطبيق	أ.م.د. جبار محارب عبد الله جامعة الكوفة–كلية التربية الاساسية– قسم التربية الإسلامية	١١٩

العرف وأثره في الحكم الشرعي	م.د. علي كريم منصور الركابي جامعة الشيخ الطوسي	١٤٥
تضاد الملاكات ونظرية تبعية الأحكام للمصالح والمفاسد	الباحث محمد حسين علي جواد الحسني	١٧٣

دراسات فى العقيدة والفكر الإسلامى

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
اسهامات المؤرخين العراقيين في نقد السيرة النبوية عند المستشرقين (جواد علي انموذجاً)	أ.م. علي خضير الحدراوي جامعة الكوفة – كلية الآداب أ.د. زكية حسن إبراهيم جامعة بغداد – كلية الآداب	١٩١
قيم الدين الإسلامي وإمكانية تجسيدها في الشخصية المسلمة (علي بن أبي طالب) أنموذجا	م.م. حيدر محمد جابر الزيدي وزارة التربية – مديرية تربية كربلاء المقدسة	٢٤١

الدراسات اللغوية والأدبية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر ٢٠٠٣ . ٢٠٢٢ – دراسة في شعر الشاهد –	أ . د. عبد الله حبيب كاظم الباحث: دعاء علي سوادي جامعة القادسية / كلية التربية	٢٦٥
اتجاهات الكتابة وحركة التأليف عند الامامية في جنوب لبنان من نهاية القرن التاسع عشر– ١٩٤٣	أ.م.د. سيف نجاح مرزة ابو صبيع جامعة الكوفة – كلية الآداب قسم التاريخ	٢٨١
القضية الفلسطينية في ديوان وليد الأعظمي	م.م. زيد سعيد عباس الأعرجيّ وزارة التربية مديرية تربيّة النجف الأشرف	٣٣١
مظاهر التماسك النصي في الدرس النحوي الحديث	م. م. هيام شعلان والي وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف قسم الاعداد والتدريب – شعبة البحوث والدراسات التربوية	٣٥٩
السياق وأثره في توجيه المعنى لبعض ألفاظ مرويات الإمام علي الهادي(ع) في مسندهِ	م.م. ناظم طالب رواد	٣٨١
الشعر الجاهلي "تأثيره وأبوابه"	الدكتور جميل إبراهيم علي	٤٠٣

دراسات التاريخ والسيرة		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
كربلاء المقدسة في كتابات الرحالة والمستشرقين الاجانب في القرن العاشر الهجري، الخامس عشر الميلادي (دراسة وتحقيق)	أ. م. د. هلال كاظم حميري وزارة التربية المديرية العامة لتربية النجف	٤٣٧

الدراسات القانونية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
حقوق الإرتفاق في أنظمة الطاقة الشمسية	م.د. كاظم خضير عباس جامعة الشيخ الطوسي قسم القانون	٤٩٧

دراسات فى طرائق التدريس والعلوم النفسية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
اثر استعمال شبكة الأسئلة في التفكير العلمي لدى طلبة كلية التربية	أ.م.د. مضر صباح عبد جابر جامعة الفرات الأوسط التقنية/ المعهد التقني /كوفه/ قسم إدارة المواد	٥٣٧

سيمون دي بوفوار والتربية في الاسلام (تهافت الجنس الآخر)	د. تحسين رسول محمد رضا محي الدين	٥٦١
أصالة التفكير لدى طلبة كلية الهندسة	الباحثة: ايمان فخري عزيز الجامعة الإسلامية –كلية التربية – قسم التربية الاسلامية	٥٨٩

اسهامات المؤرخين العراقيين في نقد السيرة النبوية عند المستشرقين (جواد علي انموذجاً)

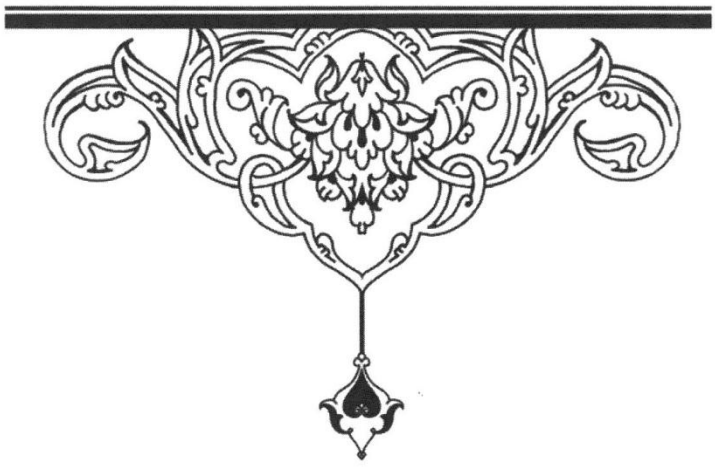

أ.م. علي خضير الحدراوي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

أ.د. زكية حسن إبراهيم
جامعة بغداد - كلية الآداب

اسهامات المؤرخين العراقيين في نقد السيرة النبوية عند المستشرقين (جواد علي انموذجاً)

أ.م. علي خضير الحدراوي
جامعة الكوفة – كلية الآداب

أ.د. زكية حسن إبراهيم
جامعة بغداد – كلية الآداب

الملخص:

تُعد السيرة النبوية المطهرة محورًا رئيسيًا في الدراسات التاريخية والإسلامية نظرًا لدورها الكبير في فهم تأسيس الدولة الإسلامية الأولى وتأثير الإسلام في الحضارة. واهتم المستشرقون بالسيرة منذ العصور الوسطى، ما أدى لتفاعل الباحثين العرب مع نتاجاتهم، وفي هذا الإطار، برز دور المؤرخ العراقي جواد علي الذي نقد بعمق الدراسات الاستشراقية للسيرة النبوية، مصححًا المفاهيم الخاطئة وموضحًا التحيز فيها. وكانت تجربته الأكاديمية في ألمانيا وتعليمه في الغرب قد عززت من معرفته ومهاراته اللغوية، مما جعله يدعو لأهمية تقديم العرب لتاريخهم باللغات الغربية، وساهم في تأسيس المكتب العراقي في إنكلترا لتحقيق هذا الهدف.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، النبي محمد ﷺ، جواد علي، نقد المصادر، الاستشراق، المستشرقين

"**Contributions of Iraqi Historians in the Critique of the Prophet's Biography by Orientalists (Jawad Ali as a Model)**".

Prof. Dr.Toby C. Jones
History Department / Rutgers University /USA
alikh.alhadrawi@uokufa.edu.iq

Abstract:

The Prophetic Biography (Seerah) is a central focus in historical and Islamic studies due to its significant role in understanding the

establishment of the first Islamic state and the impact of Islam on civilization. Orientalists have been interested in the Seerah since the Middle Ages, which has led to interactions between Arab scholars and their works. In this context, the role of the Iraqi historian Jawad Ali emerged prominently. He deeply criticized the Orientalist studies of the Prophetic Biography, correcting misconceptions and clarifying biases. His academic experience in Germany and education in the West enhanced his knowledge and linguistic skills, prompting him to advocate for the importance of Arabs presenting their history in Western languages. He contributed to the establishment of the Iraqi Office in England to achieve this goal.

Keywords: The Prophetic Biography, Prophet Muhammad, Jawad Ali, Source Criticism, Orientalism, Orientalists

المقدمة

تعد السيرة النبوية المطهرة موضوعًا ذا أهمية بالغة في الدراسات التاريخية والإسلامية، اذ تُعَدُّ مصدرًا رئيسيًا لفهم وتدوين تاريخ الإسلام وتأثيره العميق في الحضارة الإسلامية. ويرجع هذا الاهتمام المتزايد إلى دورها الأساسي في فهم الظروف التي أحاطت بظهور الإسلام وبناء الدولة الإسلامية الأولى. وتكمن الأهمية الخاصة للسيرة النبوية في ارتباطها بشخصية الرسول محمد ﷺ، مؤسس الدولة الإسلامية الأولى، مما يجعلها محورًا أساسيًا لا غنى عنه في دراسة التاريخ الإسلامي. حيث تكشف عن مراحل نشوء الدولة الإسلامية وتطورها. وفي هذا السبيل لا يمكن تعدي أثر المستشرقين او إنكار دور الدراسات الاستشراقية في توسيع نطاق فهم السيرة النبوية وتحليلها، فقد شكلت السيرة النبوية موضوعًا مركزيًا في دراساتهم، وكانت محط اهتمامهم منذ عصر الصليبيين (٤٩٠-٦٩١هـ/ ١٠٩٦ – ١٢٩١م)، وحتى القرن السابع عشر الميلادي الى الوقت الحاضر، واستمد المستشرقون إلهامهم من السيرة النبوية في فهم الفترة النبوية وتطور الدولة الإسلامية الأولى. ورغم تنوع النظريات والمنهجيات التي اعتمدتها الدراسات الاستشراقية المتحيزة منها او الموضوعية، فقد توجهت جميعها نحو فهم عميق لتأثير الحقبة النبوية على الشخصيات والأحداث التاريخية ومحاولة توظيفها لخدمة بعض أهدافها. ومع ظهور المستشرقين، تفاعل الباحثون العرب والمسلمون مع نتاجاتهم في دراسة السيرة النبوية،

حيث تأثروا بالمناهج والأساليب التي استخدمها المستشرقون ووظفوها في انتقاد دراساتهم حول تاريخ الإسلام بشكل عام والسيرة النبوية على وجه الخصوص وفي هذا السياق، يأتي دور المؤرخ العراقي جواد علي الذي برع في تحليل ونقد الدراسات الاستشراقية للسيرة النبوية، مسلطًا الضوء على المفاهيم والتفسيرات الخاطئة التي روّج لها العديد من المستشرقين مما عزز التفاعل مع هذا الجزء الحيوي من التاريخ الإسلامي. فكان للمؤرخ العراقي جواد علي دور بارز في هذا المجال، حيث قدم مواقف موضوعية تجاه الكتابات الاستشراقية بأسلوب دقيق ومستند إلى علم واسع بتاريخ السيرة النبوية، فضلاً عن فهمه العميق لمناهج المستشرقين نتيجة دراسته في ألمانيا، مما مكّنه من تحديد الأخطاء في تصوراتهم وتفسيراتهم للسيرة وهذا النهج المتميز جعل جواد علي واحدًا من كبار المؤرخين العرب المعاصرين، حيث برز بمؤلفاته العميقة وأبحاثه القيمة التي منحته شهرة واسعة ومنزلة رفيعة في الأوساط الأكاديمية.

وكانت لتجربة جواد علي الأكاديمية في ألمانيا، لعبت دورًا محوريًا في تعميق معرفته وتنمية تفكيره العلمي. هذه التجربة مكّنته من توسيع اطلاعه وشحذ قدراته التحليلية، مما عزز موضعيته وأسس لمواقف علمية جريئة أثارت الجدل في الأوساط المتخصصة. وواحدة من أبرز مواقفه تتعلق بالاستشراق، حيث كان ينتقد النقص والتحيز في الدراسات الغربية عن العرب والإسلام، ودعا إلى أهمية أن يتولى العرب كتابة ونشر تاريخهم باللغات الغربية. ولهذا الغرض، دعم تأسيس المكتب العراقي في إنكلترا، وطلب الانتقال إلى إنكلترا أو الولايات المتحدة لإكمال دراسته وتعزيز مهاراته اللغوية. كما التزم بتقديم المحاضرات والتدريس في الجامعات الغربية حول التاريخ العربي والإسلامي، مما يعكس تفانيه في تعزيز فهم الثقافة العربية في الغرب

المبحث الأول

مراحل حياة جواد علي والعوامل المؤثرة في تكوين

اولاً: نبذه عن حياة جواد علي ومسيرته العلمية في المانيا

جواد علي المؤرخ العراقي المعروف، هو جواد محمد علي محمد حسين قاسم المنشئي، ينتمي إلى قبيلة العقيلي (عكيل) ولد سنة ١٩٠٧م [١] ويُعد من أبرز الشخصيات في الحقول التاريخية في القرن العشرين. وعلى الرغم من غياب التفاصيل الكافية حول طبيعة الأسرة والجذور الاجتماعية التي ينتمي إليها الدكتور جواد علي، إلا أن ما يميزه هو استعماله لاسمه بشكل مختصر من دون إضافة لقب عشائري أو اجتماعي وينتسب جواد علي إلى هذا الأسلوب في جميع مؤلفاته، حتى بعض منها يكون خاليًا تمامًا من لقب الدكتوراه، اذ يكتفي بـ"جواد علي"، وهو يشترك في هذا المفهوم مع عدد من العلماء العراقيين مثل طه باقر ومصطفى جواد وعلى الرغم البعد العلمي المسيطر على معنى هذا الاستعمال، إلا أنه يشير إلى عدم انتمائه إلى أسرة أرستقراطية أو اهتمامه الكبير بالأصول الاجتماعية، فيبدو أنه كان ينتمي إلى العامة في الكاظمية، وهي مدينة تشتهر بطابعها العلمي والديني، اذ لم تذكر الأخبار أن أي من أفراد عائلته، بما في ذلك والده، كان بارزًا في المجالات الفكرية أو الاجتماعية [٢] يبدو أن تعليمه في أوروبا وأمريكا، واندماجه مع مجتمعاتها، خاصة مجتمع المستشرقين، أضاف إليه خصوصية التأثر بهم ومحاكاة أساليبهم. فكما هو شائع ومعروف، ويعتمد العديد من المستشرقين على هذا الأسلوب في ترويج أعمالهم، اذ تكون أسماؤهم عادةً خالية من التعقيبات أو الإضافات.

ولد جواد علي في الكاظمية احدى مدن بغداد عام ١٩٠٧م وحصل على تعليمه الأولي في هذه المدينة قبل أن ينتقل للدراسة في كلية الإمام الأعظم ، اذ كان يدرس اللغة العربية والعلوم الإسلامية وقد بدأت ملامح نبوغه تظهر مبكرًا فيذكر انه ألف كتابًا منهجيًا في التاريخ وهو لا يزال طالبًا في المرحلة الثانوية وهو كتاب "التاريخ العام"، اذ أكد فيه أن المذاهب الإسلامية ترجع إلى مصدر واحد هو الإسلام وقد

اعتمد هذا الكتاب في تدريس طلاب الصف السادس الابتدائي في العراق وطبعه محمود حلمي مالك المكتبة العصرية ونال جواد علي بعمله هذا ثناء وزير الأوقاف آنذاك، أمين عالي باشا، على جهوده وموهبته البارزة منذ صغره، فاستدعاه إلى داره وقدّم له هديةً قيمة وهي ساعة سويسرية الصنع، كتقدير لما قدمه من عمل جليل بعد ذلك، ازدهرت موهبته في الكتابة، فبدأ بنشر مقالات تاريخية عدة وفلسفة التاريخ في الصحف العراقية.

وتلقى جواد علي العلم خلال مراحل تعليمه على يد مجموعة من الشيوخ والأساتذة العراقيين، أمثال طه الهاشمي (ت ١٩٤١م) وناجي الأصيل(ت ١٩٦٣م) وساطع الحصري(ت ١٩٦٨م) واحمد حسن الزيات(ت ١٩٦٨م) وطالب مشتاق١٩٧٩م) [٣] وكان من بينهم الشيخ محمد رضا الشبيبي (ت١٩٦٥م) ومحمد بهجة الأثري (ت١٩٩٦م)الذي كانت له شهادات عن صفاته وأخلاقه الحميدة والتي تعد وصفا تاريخيا لمسيرة تعليمه هو واخيه وصفي محمد علي حتى دخولهما الكليات ، ومن بين تلك الشهادات كانت التي صدرت من استاذه بهجة الأثري، الذي وصف العلاقة بينهما بأنها قديمة وبدأت في شبابهما في أثناء دراستهما في كلية الإمام الأعظم ، واستمرت في مراحل مختلفة من حياتهم العلمية والمهنية. وأشاد بهجة الاثري بصدق النية والتجرد في سعيهما لرفعة الأمة وخدمة العلم الإنساني وتاريخ العرب والإسلام [٤].ومما يذكر كانت الرحلة التعليمية لجواد علي وأخيه وصفي محمد علي من مدارس الكاظمية إلى كلية الإمام الأعظم في الاعظمية، اذ تلقوا تعليمهم الثانوي في مجالات متعددة من العلوم العربية والإسلامية ، اذ واصلوا دراستهم في الثانوية المركزية ببغداد وفي هذه الحقبة، كان الأثري يُعنى بتدريس النحو والصرف والبلاغة وتاريخ الأدب العربي وصناعة الإنشاء، وكان يصف هذه المدة بأنها حافلة بالعلم والتحصيل، اذ وصف الأخوين النجيبين، جواد علي ووصفي، بأنهما من أفضل التلاميذ ادبًا وتهذيبًا وجدًا وحسن استيعاب وحفظ للمعلومات وقد أمضى الأخوين عامين في التأهيل في الإعدادية المركزية قبل الالتحاق بالكليات، اذ انتقل جواد علي لدار المعلمين العالي وانضم وصفي إلى كلية الطب[٥] .

فقد كان كلام استاذه محمد بهجة الاثري عن جواد علي شهادة تدعم ما اشيع عنه بقوة الذاكرة والتفوق وعرف باستعانته بالكتابة وحبه للعلم أينما كان ذلك العلم الذي لم يكتف بالبحث عنه في أمهات الكتب العربية والأجنبية بل قام بدراسات ميدانية عدة الى الموضوعات الاثرية والجغرافية والحربية واثار المخطوطات والكتابات والمدونات أينما كانت في العراق او خارجه فكان رحمه الله دائم الترحال بين المناطق العربية والعالمية في مضمار بحثه عن الحقيقة العلمية وان شغفه بالبحث العلمي وحبه للتاريخ يرجعه بعضهم الى اثر البيئة التي نشأ فيها والتي وجهته لسلوك هذا المنهج العلمي في الأبحاث التاريخية سيما انه وليد مدينة الكاظمية التي عرفت بنشاطها العلمي وخاصة في علم الحديث والتاريخ والمغازي فهي مقر المثقفين والنقاد والحفاظ والمجتهدين ومحط طلاب العلم الذين نهلوا العلم عنها ويبدو ان جواد علي تلقى اجواءه الروحية والثقافية الأولية على يد علماء وأساتذة فطاحل كان لهم الأثر في نبوغه العلمي فيما بعد[٦]

وكثيرا ما يشير جواد علي الى اثر استاذه محمد بهجة الاثري في تكوينه وحثه على مواصلة البحث وعشق دراسة التاريخ العربي وآدابه فيشير الى ذلك بالقول فقد كان لي ولأمثالي من الدارسين والباحثين لايزال مرشدا موجها ومشرفا لدراسة التراث الإسلامي والتأليف في ذلك منذ كنت تلميذه في الإعدادية المركزية ببغداد اتلقى عنه في جملة من كانوا يتلقون الادب العربي فكان يشوقنا بأسلوبه الجذاب وبتأثيره القوي المعروف الى التوسع في دراسة الادب العربي وتاريخ الامة العربية [٧].

ومما يجدر الإشارة اليه ان مؤرخنا أنهي تعليمه الثانوي في المدرسة المركزية عام ١٩٢٧م[٨] وبعد اكتمال دراسته في معهد المعلمين العالي، الذي يُعرف الآن بكلية التربية، قرر جواد علي مواصلة تطوير قدراته المعرفية ففي عام ١٩٣١م وبعد تخرجه من الكلية، تم تعيينه مدرسًا في التعليم الثانوي، اذ كان يتميز بشغفه العلمي ورغبته في التطور وقد وجد الفرصة المناسبة لمواصلة دراسته في الجامعات الألمانية، فالتحق سنة ١٩٣٣ م بالدراسة في جامعة هامبورغ، وأتم دراسته هناك في عام ١٩٣٩م اذحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عن رسالته الموسومة بـ "المهدي وسفراؤه الأربعة"، وكانت مكتوبة باللغة الألمانية [٩] يبدو ان كفاءته

ونبوغه العلمي المبكر هو الذي أسهم في حصوله على فرصة دراسية لإكمال الدكتوراه في المانيا.

لقد أمضى جواد علي سبع سنوات في برنامج الابتعاث، الذي لم يكن مخصصًا لدراسة التاريخ الإسلامي فحسب، بل كانت هناك حاجة أيضًا لتهيئة المقدمات الضرورية. وتضمنت هذه المقدمات دراسة اللغة الألمانية وتعلمها بمهارة. فكانت وجهته الأولى إلى معهد تعليم اللغة الألمانية في العاصمة برلين، اذ قضى وقتًا مهمًا في تعلم اللغة وتطوير مهاراته فيها. ويبدو أنه لم يكن العربي الوحيد في هذا المعهد، اذ كان برفقته مجموعة من الزملاء العرب، بما في ذلك الدكتور عبد الحليم الذي نقل دراسته المستشرق بروكلمان تاريخ الأدب العربي عن الألمانية. والتي قدّم جواد علي بحثًا نقديًا في هذه الدراسة، اذ نقد أسلوب الترجمة وكشف عن الهفوات التي ارتكبها المترجم وفي هذا السياق، تجلى تعدد الجهود والمساهمات في مجال دراسة اللغة والأدب العربي، وأظهرت رحلة جواد علي وزملاؤه التزامهم بتحصيل المعرفة وتقديم إسهاماتهم في البحث والنقد(١٠) .

وعلى مدى هذه السنوات السبع في ألمانيا، حقق الدكتور جواد علي إنجازًا عظيمًا بحصوله على شهادة الدكتوراه، والتي تعد أهم إنجازاته اذ كانت أطروحته التي تناول فيها المهدي المنتظر عند الشيعة الأمامية، تحت أشرف المستشرق ر. شتروتمان، المتخصص في دراسة الشيعة وفرقهم، وقد طُبعت مترجمة في المانيا عام ٢٠٠٥م وظلت مرجعًا مهما للباحثين في هذا المجال ويلاحظ أنه لم يشر إليها في معظم المقالات واللقاءات التي أُجريت معه، بل بقي صامتًا عن ذكرها، وفي إحدى المقابلات أشار إلى أن موضوع أطروحته كان متعلقًا بأبرهة الحبشي ومسيرته من اليمن إلى مكة.

ويعتقد بعض الباحثين بما في ذلك الباحث الكعبي، أن هذا الصمت قد يكون نتيجة للتغيرات السياسية المتلاحقة التي شهدها العراق، والتي أثرت على أولويات الباحثين ومواضيع بحوثهم. ومن الملاحظ أن الباحثين يُعدون أحيانًا موضوعاتهم كجزء من هويتهم الفكرية، ويراها بعضهم بنوع من الشبهة كموضوعات دفاعية عن أفكارهم.

ومع ذلك، فإن القراءة الدقيقة لتلك الدراسات تصنفها عمومًا ضمن الأبحاث الأكاديمية الموضوعية والموضوعة بشكل جيد [١١]

وكان جواد علي يُعد أول عراقي يحصل على شهادة الدكتوراه من ألمانيا كمبتعث رسمي للدولة العراقية خلال الفترة بين عامي ١٩٣٣ و١٩٣٩م، حصل على درجة الامتياز في الدكتوراه، وهي درجة لم يسبق لأي عراقي مبتعث أن حصل عليها حتى ذلك الحين وتعد هذه السابقة العلمية في الجامعات الألمانية إنجازًا مهماً، لكنها أثارت له مشاكل ومتاعب عدة عند عودته إلى العراق بعد محاولته معادلة الشهادة، واجه صعوبات كثيرة وتحمل أعباءً كبيرة لمدة طويلة، اذ تقاضى حقوقاً أقل بكثير مما كان يتقاضاه زملاؤه الذين ابتعثوا إلى فرنسا على سبيل المثال. وكان ذلك بسبب عدم وجود تجربة سابقة عند وزارة المعارف لطالب مثله، مما جعل العملية أكثر تعقيدًا وبطئً [١٢] .

ويبدو من ديباجة اطروحته أنه خاض وفرة من المراسلات والمشاورات العلمية مع الإصلاحيين والمتنورين في موضوعات تتعلق بالتاريخ والمنهج الواجب اتباعه عند التحقيق في هكذا مسائل عند إشارته إلى أساتذته في جامعة هامبورغ في ألمانيا الذين اسهموا في بناء فكره ومعرفته، وأشار إلى بعض من تفاعله وتبادل المشورة معهم منذ انتخابه لطريق البحث والكتابة.

وينبغي للباحث أن يقدم الشكر الجزيل، وهو واجب عليه تجاه أولئك الذين ساعدوه سواء كانوا من الشرق أو الغرب، الذين ساعدوا في الإجابة على أسئلته أو تقديم المعلومات أو النصائح له ومن بين تلك الشخصيات البارزة التي اسهمت في مسيرته العلمية، يأتي في المقدمة السيد هبة الله الشهرستاني(ت ١٩٦٧م)، وزير الثقافة ورئيس المحكمة الجعفرية فيما بعد، والمجتهد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء(ت ١٩٥٤م)، العالم الشيعي في مدينة النجف الأشرف. وقد أظهرا استعدادا دائما لتقديم المعلومات والإجابة عن الاستفسارات المختلفة لزملائهم في التخصص، سواء في الشرق أو في أوروبا [١٣].

ويبدو لنا أن فكرة التجديد والتواصل العلمي مع المحافل والجامعات العالمية المرموقة بقيت متأصلة وفعّالة بعد عودة جواد علي من ألمانيا، اذ اسهمت بشكل كبير في

تطوير رؤيته وخلفيته في الكتابة التاريخية. وتأثرت هذه الفكرة بالمتغيرات الكبرى في السياسة العالمية وتحول مراكز القوى بعد الحرب العالمية الثانية، مما أثر على مراكز البحث والجامعات وتفوقها، ولا سيما الجامعات الأمريكية وبروزها ونيلها التصنيف العالمي.

ان خبرات جواد علي المتراكمة خلال حقبة تعليمه وبعد حصوله على الدكتوراه، أتاحت له فرصة للمشاركة في الأبحاث والدراسات المهمة في مجال تاريخ العرب والإسلام، هذا الى جانب ما حققه من شهرة واسعة من خلال عمله كسكرتير للمجمع العلمي العراقي واستمرار تفاعله مع المحافل الأكاديمية والعلمية. وتلك العوامل وغيرها مجتمعة ساهمت في دعوة جامعة هارفارد الأمريكية له لقضاء سنة واحدة في الجامعة لإجراء بحوث خاصة وتقديم محاضرات حول البلاد العربية. وهذه الدعوة كانت ذات أهمية بالغة لجواد علي، اذ فتحت له أبواب الاطلاع على المباحث والدراسات الحديثة والتواصل مع المختصين في مجاله، فضلاً عن القيمة المعنوية الكبيرة للعراق من اختيار أحد أساتذته البارزين للحضور في هذه الجامعة الشهيرة، ولا تتحمل الخزينة أية نفقات بسبب هذا الايفاد [١٤] هذا وقد أبدت جامعة هارفارد ومركز دراسات الشرق الأوسط رغبتهما في الاحتفاظ بجواد على لمدة أطول من تلك المدة، للاستفادة من خبراته ومعرفته ولكن، رفضت وزارة المعارف العراقية طلب الجامعة لتمديد مدة إقامته أو البقاء هناك، مما يعد عائقًا يمنع تحقيق رغبة الجامعة في الاستفادة من خبراته [١٥] ويبدو أن اتجاه جواد علي نحو البحث والاستكشاف وتقصي الحقائق التاريخية والمشاركة في المؤتمرات والمحافل العلمية لم يقتصر فقط على الجامعات، بل يتضمن أيضًا مشاركته في مجموعة متنوعة من الفعاليات الأكاديمية. على سبيل المثال، شارك في مهرجان ابن سينا في بغداد في ٥ مارس ١٩٥٢م [١٦]، وكذلك في مؤتمر الأبحاث الإسلامية في أمريكا في سبتمبر ١٩٥٣م [١٧]. وكان أيضًا عضوًا في مؤتمر المجامع العلمية العربية في دمشق في سبتمبر ١٩٥٦م [١٨]، وفي مؤتمر المجامع العلمية في البلدان العربية في القاهرة في ٢٣ مارس ١٩٥٧م[١٩] كما شارك في مؤتمر الحضارة العربية والإسلامية في اشبيليا عام ١٩٨٠م.

وكانت لجهود جواد علي تأثير كبير على الحياة الثقافية والأكاديمية في العراق. فقد انتخب عضوًا في لجنة التأليف والترجمة والنشر في وزارة المعارف العراقية في عام ١٩٤٦م، وتم تعيينه أمينًا للسر في اللجنة وفي أواخر عام ١٩٤٧م، تم إلغاء اللجنة وتأسيس المجمع العلمي العراقي، وكان جواد علي واحدًا من المؤسسين العشرة. وقد عمل بجد لضمان نجاح هذا المشروع، والذي استغرق ١٦ عامًا من التأسيس إلى الانشاء وحظيت مشاركته في المؤتمرات الدولية بتقدير كبير، اذ شارك في مؤتمر العلوم الفلسفية في البندقية بإيطاليا عام ١٩٥٥م، الذي نظمه الكونت جيني، والتقى فيه بعدد من المؤرخين والكتاب العرب [٢٠] وبعد مرور ثلاث سنوات فقط، بدأت رغبة علمية أخرى تنمو بقوة لدى جواد علي، وهي التواصل والتفاعل مع مدرسة استشراقية أخرى تمتاز بعراقة موروثها وعمقها المعرفي، خاصة في مجال اهتمامها بالسيرة النبوية وحياة الرسول ﷺ. تعد هذه المدرسة التاريخية البريطانية من أكثر المدارس تأثيرًا على الباحثين والدارسين، سواء من المسلمين أو غيرهم، منذ بداية تشكيل الاستشراق العلمي واستقراره

لقد تلقى جواد علي دعوةً من مركزين مهمين في بريطانيا لقضاء سنة بحثية هناك. الدعوة جاءت من إدارة المتحف البريطاني وعبر المجلس الثقافي البريطاني، وذلك في إعلان صادر في ٢٣ أغسطس، اذ أعلن فيه جواد علي رغبته في تنفيذ مشاريع مشتركة والتعاون في المجالات البحثية [٢١] .

وجاءت الدعوة الثانية من مدرسة الدراسات الشرقية في جامعة لندن، وتاريخها يعود إلى ١٥ حزيران ١٩٦١م. أوضح جواد علي الأغراض والدوافع وراء تلك الرغبة، اذ أشار إلى أهمية هذه الفرصة قائلاً: "تمكيني من دراسة النصوص الجاهلية الكثيرة التي عثر عليها حديثًا والتي لم تنشر حتى الآن، والتي تخصصت فيها. كما تمكني من مراجعة المصادر التاريخية اليونانية والسريانية والنبطية والحبشية، وهي موارد نادرة غير متوفرة في العراق" .

وأوضح جواد علي أن هذا يظهر عدم قدرة الكثير من المستشرقين، على الرغم من معرفتهم وخبراتهم الطويلة، على فهم واستيعاب التاريخ الشرقي بشكل كاف. وأشار

إلى أن المستشرقين أدركوا هذا النقص، فأشاروا إلى ضرورة أن يبادر العرب بأنفسهم إلى تأليف تاريخهم ونشره باللغات الغربية [٢٢]

وقد يبدو للوهلة الأولى أن الدوافع المتعلقة بالتوجه العلمي لجواد علي نحو مدارس الاستشراق مختلفة موضوعيًا، ولكن عند التدقيق فيها، يتضح أنها تحمل نقدًا مشتركًا لعالمي الشرق والغرب على حد سواء. فنقص الموارد والمصادر الكلاسيكية في الشرق، على الرغم من أن جزءًا كبيرًا منها قد أنتج فيه، يظهر القصور الفادح في الوعي التاريخي الجماعي. كما يُشير القصور الذاتي في المنظومة الاستشراقية إلى عدم القدرة على فهم واستيعاب التاريخ الشرقي بشكل كاف، مع تمرسها وتعاطيها العالي مع المناهج والأدوات البحثية المستحدثة. ويتضح من خلال دورة التعليم الرباعية التي قطعها جواد علي، والتي تضمنت العراق والمانيا وأمريكا وبريطانيا، تأثيرها في تشكيل هذا المعنى لديه فان فترة دراسته في المانيا، التي كانت تعيش حالة من التوقد والزهو والتهيؤ لقيادة العالم، وفترة وجوده المتصل في الولايات المتحدة خلال منتصف الخمسينيات، وكانت تعكس هذه الحالة السياسية العالمية بعد الحرب العالمية الثانية، وتسيدها للعالم الغربي. وكما كان لهذه الفترة تأثيرها على المنظومات الفكرية ومراكز البحث في جامعات تلك الدول، مما خلق هاجسًا داعيًا إلى التحفيز والمواكبة المستمرة لما حققه الغرب من إنجازات في مجال العلوم الإنسانية [٢٣].

ويبدولنا ان سمعة المؤرخ العراقي جواد علي، الذي أصبح ذائع الصيت، جعلته محط أنظار الدول والمؤسسات التي حاولت استقطابه للاستفادة من معرفته وخبرته وفي هذا السياق، قدمت الحكومة اليمنية دعوة له لغرض استكمال أبحاثه في اليمن، وكانت هذه الاستضافة فرصة نافعة بالنسبة له للتواصل والعمل ولاطلاع في هذا المجال [٢٤] ان هذه الفقرة ومثيلاتها التي تكررت في عدة أماكن تشير إلى عدمية التوافق بين البيئة الأصلية لجواد علي وبين المناخ الجديد المليء بالاكتشافات والإنجازات والتغييرات الفكرية والمنهجية وتكشف هذه النقطة عن النظرة الثاقبة تجاه تلك التحولات وعدم التمسك بالماضي ورفضه بشكل عام، كما يحدث في بعض الأحيان مع الطلاب الذين يدرسون في الخارج ويواجهون التحديات الثقافية والاجتماعية للحياة الغربية [٢٥] .

عاش جواد علي حياته في ظل عواصف كبيرة أحدثت تغييرات جذرية في حياته وأثرت على مختلف الجوانب السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية ويبدو ان العلاقة المترابطة بين السياسة والتاريخ هي التي دفعت المرحوم جواد علي إلى التدخل في الشؤون السياسية في العراق وألمانيا من خلال مقالاته الشخصية ومقابلاته مع الشخصيات المؤثرة وحضوره في المنتديات الثقافية فقد شهدت مرحلة حياته الأحداث تاريخية كبرى وما رافقتها من تغيرات في موازين القوى ،حيث شهد الحربين العالميتين (١٩١٤-١٩٣٩م) والثورة الروسية عام ١٩١٧م وسقوط الدولة العثمانية عام ١٩٢٤م وتقسيم الدول الأوروبية للعالم العربي كمناطق نفوذ بعد الحرب العالمية الأولى والثانية وارتفاع مستوى التوتر مع إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م فضلاً عن الحروب العربية الإسرائيلية والحرب الأهلية في لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠م)، وأخيراً الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م) نشأ جواد علي في مدينتي الكاظمية والاعظمية، حيث كانت تتمتع بخصوصية ثقافية مميزة اسهمت في تشكيل شخصيته وتوجيهه نحو البحث العلمي والاهتمام بالمعرفة فكان متحمسًا لاكتشاف حقائق ما قبل الإسلام وبعده، مدفوعًا بشعوره بانتمائه للهوية العربية ورغبته في استكشاف إسهامات العرب في بناء الحضارة الإنسانية فظهرت عليه علامات الإبداع في كتابة تاريخ الأمة ومواكبته لأحداثها اليومية، وكان منتشيًا بالمشاركة في المناسبات الأدبية بعدما أدرك أهمية الحفاظ على التاريخ ويرى الأمة تنمو من خلال تاريخها، وعلينا أن ننزه هذا التاريخ من التهم ولإساءة [٢٦]

وكان جواد علي يذهب الى عد الصحافة موهبة كالشعر، وأن الصحفي مثل الشاعر؛ حيث إذا لم يكن لديه القدرة والحس على الشعر، فلن يكون قادرًا على أن يكون شاعرًا، وحتى لو كتب القصائد فإنه لن يكون شاعرًا حقيقيا وبالمثل، فإن الصحفي لا يمكن أن يكون صحافيًا إذا كان لا يملك الموهبة والاهتمام بهذا المجال والواقع أثبت جواد علي جدارته الصحافية من خلال مقالاته المتنوعة التي نشرت في الصحف العراقية المعروفة في عصره مثل "العراق" و"النهضة" و"اليقظة" و"الزمان" و"البلاد"، وعبر عن رغبته في إصدار مجلة باسم "التلميذ العراقي" ولكن وزارة الداخلية رفضت طلبه بسبب وضعه كطالب في مرحلة الدراسة

وقد اتجه جواد علي نحو المشاركة الثقافية مع الدول العربية، اذ شرع بنقد الكتب وتقويمها، فقام بنقد موسوعة أحمد أمين في مقالات نشرت في جريدة "الطريق" عام ١٩٣٣م وقد التقى بأحمد أمين خلال زيارته للعراق في الثلاثينيات، وحضر بعض خطبه ومناظراته مع علماء العراق. ونشر بعض المقالات في مجلة "الرسالة" المصرية التي أسسها أحمد حسن الزيات، وكانت هذه المجلة أحد منابر الوعي الفكري العربي في تلك الحقبة من خلال هذه التجارب، تألقت مواهب جواد علي وتوسعت خبرته في الأسلوب والرأي والكتابة، وظل مسيرته العلمية والثقافية مصدر إلهام وتأثير للأجيال اللاحقة [٢٧] .

بعد عودته من ألمانيا في عام ١٩٤٢م، تزوج جواد علي بعد مدة قضاها في حوادث سياسية مضطربة أجبرته على الانضمام إلى الخدمة العسكرية فقضى حوالي ثلاث سنوات في هذه التجارب، اذ فرضت قوانين الزامية التجنيد، وتم تعيينه كضابط احتياط في أقصى جنوب العراق، وبالتحديد في البصرة وخلال هذه المدة، شارك المرحوم في عدة دورات تدريب عسكري ومع ذلك، فإن الفوائد العلمية والتحصيلية التي استفاد منها في تخصصه الأكاديمي الدقيق لم تكن واضحة تمامًا، إلا أن هذه المدة كانت غنية بالتجربة الواقعية والتطبيقية للمفهومات النظرية التي درسها وكانت تلك المرحلة مليئة بالأحداث السياسية، مثل وثبة نيسان عام ١٩٤٠م، التي شارك فيها جواد علي، وأدت نتائجها إلى اعتقاله ووضعه في السجن، وهو لا يزال في أشهره الأولى من الزواج يمكن تلخيص هذه المرحلة من حياته بكلماته: "بعد ثورة مايو عام ١٩٤١م، أُلقي القبض علي بتهمة النازية بسبب تطوعي للقتال ضد الإنجليز في جبهة شط العرب في القرنة. سافرت إلى الفاو لأجد هناك زملائي وزميلاتي في التحالف، وكانت حقبة الاعتقال تجربة صعبة، خصوصا أنني كنت في فترة شهر العسل، اذ لم يمض على زواجي إلا شهرين" [٢٨]

ترددت الشائعات كثيرًا في أوساط المهتمين حول ارتباط جواد علي بامرأة ألمانية التقاها في أثناء دراسته في ألمانيا، وعلى الرغم من النفي الصريح الذي قدمه المجمع العلمي العراقي (من خلال الملفة الشخصية) بشأن أن ارتباطه كان فقط بامرأة عراقية في تلك المدة، فإنه إذا تبينت الحقيقة وثبتت، فإنه يبتعد كليًا عن التفسيرات أو

التبريرات الجنسية في حال تحقق هذا الارتباط وثبوته، فإنه يعد واحدًا من العوامل المساعدة والموسعة في اكتساب اللغة الأجنبية واتقانها، فمثل هذه العلاقات توفر بيئة مثالية لاكتساب اللغة، اذ يُمكن للشريكين تبادل اللغة بشكل طبيعي وغير رسمي على مدار الساعة، بعيدًا عن القيود المتعلقة بالصفوف التقليدية فضلاً عن ذلك، تُكشف هذه العلاقات عن المزاج والإطار الفكري الذي يعيشه أهل اللغة، مما يسهم في فهم عميق للثقافة والتقاليد والعادات المرتبطة باللغة الأجنبية. وهذا، بالطبع، يساهم في تسهيل عملية اكتساب اللغة وفهمها بشكل أفضل، خاصة في اللغات الألمانية التي تعد أقل شيوعًا بين العارفين بها في العالم العربي مقارنة باللغات الأجنبية الأخرى [٢٩] وعلى وفق سيرته الذاتية في ملفه الشخصي في المجمع العراقي، كان جواد علي متزوجًا من السيدة زهرة طاهر محمد عارف، ولديهما بنتان وولد واحد[٣٠].

يتقن المؤرخ الدكتور جواد علي لغات عالمية عدة، بما في ذلك العربية والألمانية والإنجليزية والفرنسية وحاصل على شهادة في اللغة اللاتينية من جامعة برلين قسم الفلسفة، وكتب أبحاث وكتب وثائق عدة باللغات الألمانية والإنجليزية سيما أطروحته للدكتوراه التي تعد درة من درره، اذ نال تقديرًا ممتازًا في الامتحانين الشفهي والتحريري وكان عالمًا بلغة أهل اليمن القديمة مثل السبأية والحميرية، وكان استاذًا متمرسًا في الخط العربي. ولديه معرفة باللغات اليمنية الجنوبية، وكان أول من كتب عن موارد تاريخ الطبري فضلاً عن ذلك، أسس مجلة اليمن الديمقراطية في اليمن هذه المعلومات تكشف عن عمق معرفته اللغوية والثقافية والأدبية، وتبرز تفرد واسع في اطلاعه وتنوّع اهتماماته العلمية والثقافية [٣١] ورافق ذلك انه قد اتم كورس خاص باللغات القديمة على يد المستشرق مايسنز وهوم من رموز علماء الاشوريات والأستاذ منوخ في جامعة برلين [٣٢] .

من براعة الدكتور جواد علي في مجال اللغة، يُذكر أنه عمل كأستاذ زائر في جامعة هارفارد الأمريكية ابتداءً من عام ١٩٥٧م [٣٣] فان اللغة تُعد وسيلة تواصل أساسية يستعملها الأستاذ لنقل محتوى مادته العلمية إلى الطلاب، وتكمن أهمية خاصة لها في الدراسات الإنسانية، بما في ذلك [التاريخ، فالأستاذ لا يكتفي بالمعرفة السطحية باللغة، بل يجب أن يمتلك مهارة عميقة(فقه اللغة) في استعمالها بوصفها أداة رئيسة

في فهم النصوص التاريخية وتقديم تحليلات وتفسيرات ونقد دقيق لها في محاضراته ومواده التعليمية

وكان جل مؤلفات المرحوم جواد علي وما خط قلمه وما جال به فكره في البحث والتقصي كانت في شقته المتواضعة في عمارة جميل حافظ التي تقع في شارع الرشيد في وسط بغداد والتي عاش وحيدا فيها وفضل البقاء الى وفاته في الثالث من صفر ١٩٨٧م بعد مرض عضال وكانت وفاته مفاجئة اذهلت الأوساط المحلية والعربية والعالمية فضلا عن مختلف المؤسسات والمحافل والمجامع والجامعات والاعلام والشخصيات من عرب ومستعربين ومستشرقين ومستغربين [٣٤] .

ويظهر تفوق الدكتور جواد علي في معرفة اللغات الأجنبية من خلال جهوده المتميزة في استكشاف محتويات المكتبة الغربية، بما في ذلك المؤلفات العربية والإسلامية التي احتفظوا بها بشتى الوسائل وما كتبه المستشرقون فقد ابحر الدكتور جواد في صفحات هذا التراث، باحثًا عن تفاصيله وأحداثه، وملخصًا لما احتوته الكتب، وذلك ليقدم لنا ما وصل إليه من نتائج في إنتاجه المتميز، الذي يتمثل في موسوعتيه "تاريخ العرب قبل الإسلام"[٣٥] و"المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام " [٣٦]وكتاب تاريخ العرب في الإسلام (السيرة النبوية) [٣٧] هو موضوع دراستنا وغير ذلك من الكتب التي والأبحاث التي نشرت في المجلات العلمية ولاسيما في مجلة المجمع العلمي العراقي .

ويتجلى الانعطاف الأهم في حياة جواد علي العلمية عندما ابتعث إلى ألمانيا لإكمال دراسته الدكتوراه في مراكزها البحثية وجامعاتها. ويلخص جواد علي رحلته بالقول إن وزارة المعارف اختارته في عام ١٩٣٣ ليكون عضوًا في البعثة التي أُرسلت إلى ألمانيا لدراسة التاريخ الإسلامي وأنه سافر مع الدكتور سليم النعيمي والدكتور مصطفى جواد، اللذين كانا زملاء له في الدراسة .

من الواضح من السياق السابق أن وزارة المعارف كانت تمتلك برنامجًا طموحًا لتأسيس قاعدة علمية رصينة في علم التاريخ، مع التأكيد على المنجزات الغربية والمناهج المتنوعة في مجال التاريخ الإسلامي. وكانت العادة أن يتم اختيار الطلاب المتفوقين والمتميزين لهذه البعثات دون النظر إلى أصولهم القومية أو المذهبية، وهذا

المبدأ اسهم في تأسيس قاعدة قوية للعلم في العراق منذ الخمسينات حتى السبعينات [٣٨].

المبحث الثاني

موقف الدكتور جواد علي من دراسات المستشرقين في السيرة النبوية

أولا: موقفه من الاستشراق

يرى المؤرخ جواد علي ان مصطلح مستشرق خطأ والصحيح مستعرب والذي يبحث في العربيات لغة او تاريخ ومخطوطات مقارنات بين اللهجات وغيرها [٣٩] وتظهر التجربة التي خاضها جواد علي في المانيا واختياره لدراسة التاريخ الإسلامي أهمية كبيرة في تطويره للمعرفة والتفكير العلمي. هذه التجربة أضافت له عمقاً وسعة اطلاع، وزودته بقوة الادراك والتمسك بالموضوعية وبرزت قوة رأيه من خلال مواقفه العلمية التي أثارت جدلاً واسعاً في أوساط المختصين، ومن بين هذه المواقف، تجدر الإشارة إلى موقفه بشأن الاستشراق، اذ كان يرى ان معظم الدراسات الغربية للعرب والإسلام تعاني من النقص والتحيز. وأشار إلى ضرورة أن يكون العرب هم من يكتبون تاريخهم وينشرونه باللغات الغربية، مما دفعه للمطالبة بتعيين محاضرين عرب في الجامعات الغربية لتقديم محاضرات حول التاريخ العربي والإسلامي وبالنظر إلى أهمية التعريف بالثقافة العربية للأوروبيين، تم تأسيس المكتب العراقي في انكلترة. ولأجل التفرغ للبحث العلمي وتعزيز مهاراته في اللغة الإنكليزية، طلب جواد علي التفضل بإرساله إلى انكلترة أو الولايات المتحدة لإكمال دراسته هناك، مع التزامه بدراسة اللغة بشكل جاد وتعهده بتقديم المحاضرات أو التدريس في الجامعات البريطانية أو الأمريكية في مجال التاريخ العربي. [٤٠]

فيتضح لنا من ذلك جملة أمور من بينها موقفه من الاستشراق فقد أشار إلى نقاط عدة تكشف عن رؤيته وموقفه تجاه دور المستشرقين والحاجة الملحة لتعزيز فهم العرب لتاريخهم وثقافتهم في العالم الغربي ومنها:

١- انتقد المستشرقين وأشار انهم بغض النظر عن علمهم وخبرتهم، لا يمتلكون القدرة على فهم تاريخ العرب والإسلام وعرضه بشكل علمي وهذا الرأي يدل على اعتقاده بأن المستشرقين قد لا يكونوا مؤهلين بشكل كافٍ لفهم وتفسير تاريخ وحضارة العرب والإسلام.

٢- ضرورة التعريف الذاتي: جواد علي أشار إلى ضرورة أن يقوم العرب بتعريف أنفسهم وثقافتهم للعالم الغربي، وهذا يتضمن تأليف كتب ونشرها باللغات الغربية، خاصة الإنجليزية هذا يعكس رغبته في تصحيح الصورة النمطية التي يمكن أن يكون للمستشرقين دور في تشكيلها.

٣- التعليم والتحصيل العلمي: جواد علي عبر عن رغبته في الانخراط في دراسة اللغة الإنجليزية بشكل عميق وتعلمها بشكل احترافي لتمكينه من التأليف والتدريس في الجامعات الغربية، وبالتالي تعزيز التفاهم والتبادل الثقافي بين الشرق والغرب.

ومن خلال هذه الامور الثلاثة المذكرة، يبدو أن جواد علي يرى ضرورة تحرير المعرفة العربية من سطوة المستشرقين والتأكيد على الدور الذاتي للعرب في تقديم تفسيراتهم وثقافتهم بشكل صحيح وعلمي. يبدو أنه يروج لفكرة التواصل الثقافي بين الشرق والغرب من خلال التعليم والبحث العلمي، ويعد هذا النوع من التفاعل بمثابة وسيلة لمحاربة التحيز والتفاهم الخاطئ للثقافات الأخرى .

وكان للمؤرخ جواد علي مجموعة مؤاخذات على بعض المستشرقين في دراستهم للتاريخ الإسلامي منها تسرُّع بعضهم في إصدار الأحكام بشأن تاريخ الإسلام دون الوقوف عند الأدلة القوية أو التحقق الدقيق ويشير جواد علي ان بعض هؤلاء المستشرقين كانوا يتأثرون بعواطفهم وقناعاتهم الشخصية، مما جعلهم يستجيبون بسرعة للأخبار الضعيفة أو غير المؤكدة، ويستندون إليها في إصدار الأحكام والاستنتاجات فضلاً عن ذلك، يركز الدكتور جواد علي على استعمال بعض المستشرقين للكلمات المشتركة أو المتشابهة لإصدار الأحكام من دون أساس قوي من المعلومات أو الأدلة في الوقت الذي يوجبون استعمال النقد كأداة أساسية لتقييم وتحليل الآراء والأفكار لكنهم لا يؤدوه أحيانا [٤١]

بشكل عام، يعكس هذا التفسير رؤية جواد علي للمستشرقين ونقده لهم، اذ يسلط الضوء على ضعف منهجيتهم واعتمادهم الأفكار السطحية والانطباعات الشخصية في تحليلهم لتاريخ الإسلام، وهو ما دفعه لدعوة إلى استعمال النقد العلمي والتحليل الدقيق في فهم القضايا التاريخية.

وحدد جواد علي بعض المرجعيات الدينية كعوامل محركة في توجيه الاستشراق وتشكيل نظرته للإسلام. فقد رأى أن مذهب المستشرقين وتدينهم كانا عوامل فاعلة في تقديم صورة غير موضوعية للإسلام، اذ عد أن بعض المستشرقين، مثل شبرنكر، زعموا أن الرسول محمد ﷺ كان يكتب وأطلقوا عليه أنه كتب كتابًا يسمى "أساطير الأولين"، وقد رد عليهم نولدكة في كتابه "تاريخ القرآن"، مؤكدًا على عدم أهمية هذا الزعم

وبالتالي، يُظهر موقف جواد علي رفضه للمفهومات التي تروج لها بعض المراجع الدينية، ويؤكد على أهمية إصلاح الصورة التي يُقدمها المستشرقون حول الإسلام، وتقديم رؤية موضوعية وصحيحة تجاهه(٤٢)

ومن جانب اخر نجد حكم جواد علي على بعض المستشرقين كان علمياً منصفا فان رأيه بمحدودية الفهم الاستشراقي وقصورهم ادراكيا في فهم التاريخ العربي والإسلامي لا يعني اسقاط نتاجاتهم او محاولة النيل منها وانما تقيماً موضوعياً لما لهم اثر في دراسة التراث الإسلامي وعليه فان هذا لا يقلل منهجياً من شأن مدرسة الاستشراق واثرها في دراسة جوانب من التراث الإسلامي ويبدو ان هذا الحكم كان موجه نحو قسماً من المستشرقين ممن وقعوا بشبهات جمة في دراساتهم حول التاريخ الإسلامي هذا من جانب ومن جانب اخر يثمّن الدكتور جواد علي جهود المستشرقين ويعد عملهم في دراسة تاريخ العرب والإسلام، وترجمة النصوص وفهم معانيها، إنجازًا كبيرًا وأساسيًا ويرى ان هذه الجهود فتحت الباب أمام الباحثين العرب لفهم تاريخهم بشكل أفضل ويتعاطف مع تجارب المستشرقون التي كانت تتطلب بعض الأحيان التضحية بحياتهم، اذ مرَّ بعضهم بمغامرات خطيرة ومخاطر عالية في استكشاف المواقع الأثرية وفهمها فضلاً عن تعرض بعض المستشرقين للأمراض، واستقبل آخرون حوادث القتل جرَّاء الظروف غير المستقرة وفقدان الأمان، أو نتيجة التعرض

للهجمات من بعض أفراد القبائل أو الكواسر ومخاطر أخرى في ذلك الزمان ومع ذلك، فقد واجهت جهود المستشرقين بعض الشكوك والمقاربات المتباينة فيما يتعلق بجوانب معينة من تاريخ العرب قبل الإسلام، مثل تقييمهم للشعر الجاهلي أو اختلافهم في تقدير النقوش الأثرية للحقب المتعاقبة بهذه الطريقة، يبرز دور المستشرقين في إثراء المعرفة وفتح الآفاق للدراسات التاريخية، ورغم الصعوبات والمخاطر التي واجهوها، إلا أن إسهامهم كان حاسمًا في توثيق وفهم تاريخ العرب والإسلام بشكل أكبر[٤٣].

ومن وجهة نظري فيما يتعلق بحياة جواد علي ومسيرته العلمية في ألمانيا، فقد تركزت مسيرته على دراسة وتحليل تاريخ الإسلام وتطوير منهجيات تعليمية جديدة في هذا المجال فقام بإجراء أبحاث عميقة ومفصلة في التاريخ الإسلامي، وأسهم في فهم أعمق للتطورات التاريخية للإسلام وقدم جواد علي مساهمات قيمة تسهم في النقاشات الأكاديمية وفي تطوير المناهج التعليمية المتعلقة بتاريخ الإسلام والعرب

ثانياً: اهتمامه بالنتاجات الاستشراقية

تبرز أهمية النتاجات الاستشراقية بشكل خاص في عمل جواد علي، وهذا يظهر بوضوح من خلال استناده إليها في تحليل الأحداث التاريخية المتعلقة بتاريخ العرب والإسلام فيلحظ أنه استفاد من آراء المستشرقين في موارده بشكل واسع، اذ كانت كتاباته تتأثر بتلك الآراء والأفكار فغلباً ما كان يركن اليها ويعتمدها في كتاباته، وهذا ما يعكس الوعي العميق الذي كان يمتلكه جواد علي بأهمية دراسة وفهم تلك الآراء والمناهج ونقدها بشدة لما فيها من تصورات مشوشة حول العرب والإسلام.

وبالتالي، كان لدى جواد علي وعي متقدم بضرورة الانتباه إلى هذه النتاجات الاستشراقية، وكذلك فهم أثرها وتأثيراتها على النقاشات التاريخية وبفضل هذا الوعي، تمكن من تحليل الأحداث التاريخية بشكل شامل ونقدي، مما جعله يسهم بطريقة فعّالة وأكيدة في إثراء النقاش التاريخي بمجموعة متنوعة من الأفكار والآراء، بما في ذلك تلك التي تستند الى المستشرقين [٤٤]

وكان المؤرخ جواد علي يرى أن أحد أعظم الجهود التي قام بها المستشرقون هي البحث عن النصوص العربية التي كتبها العرب قبل الإسلام، وكان يعد تعليم الناس

كيفية قراءتها أمرًا بالغ الأهمية بعد أن ظلت مجهولة لمدة تزيد على ألف عام. ومن خلال فتح هذه النصوص، تم فتح باب الجاهلية، ومن خلاله كان من الممكن الوصول إلى فهم أعمق للتاريخ الجاهلي الحقيقي [٤٥]

وفي هذا السياق، يذكر جواد علي مجموعة من المستشرقين الذين كانوا يعتقدون أن لهم إسهامًا جديرًا في دراستهم للسامية، مثل المستشرق سايس وبرهرد شرادر ونولدكة وكارل بروكلمان وكيتغ وجول ماير وكوك وهوغوفنكلر ويعتقد هؤلاء المستشرقين أن جزيرة العرب هي موطن الساميين الغربيين بالكامل ومن جهة أخرى، يعتقد المستشرق فلبي أن القسم الجنوبي من جزيرة العرب هو الموطن الأصلي للساميين وأن اليمن بالنسبة له هو مهد العرب ومنبع الساميين. ويعتقد أن منطقة اليمن كانت تعد مركزًا لانتشار الساميين وأنهم انطلقوا منها إلى باقي المناطق[٤٦]

وبوجه عام، يسلط هذا النقاش وغيره الضوء على اختلاف وجهات النظر بين المستشرقين حول موطن الساميين والعلاقة بين جزيرة العرب والسامية ويظهر كيف تعددت الآراء والتفسيرات بين المستشرقين في هذا الصدد، مما يعكس التحديات والجدل في فهم تاريخ الشعوب والحضارات القديمة لم يخصص جواد علي بحثًا محددًا لمعالجة الاستشراق وطرائقه في تناول تاريخ الشرق، ولكنه قد أشار في مواضع عدة مختلفة في أبحاثه ودراساته التي تناولت التاريخ العربي القديم والإسلامي إلى رؤية خاصة حول بعض المستشرقين وجهودهم ونظرتهم للموضوعات التي درسوها ومن هنا، يتجه التركيز في هذا السياق نحو فهم مدى تأثير الاستشراق وأهدافه واغراضه على جواد علي وكيف حاورهم بغية التعرف على نظرته الخاصة إزاء ذلك المحور الذي مازال مثار جدل وتفاوت حاد بين الباحثين العرب في نمط تلقيهم للظاهرة الاستشراقية واتجاهاتها العامة والتي اخذت محورين أساسيين تمركزت عليها مختلف التفصيلات في قراءة المنجز الاستشراقي وهما.

محور متوجس ومشكك في كل المجال الاستشراقي، اذ يراه كأحد الأساليب الاستعمارية المتجددة وقد مثل هذا النوع من التفكير مجموعة من الباحثين والدارسين ذوي مرجعية إسلامية أصولية[٤٧] في حين اختلفت وجهة نظر المحور الثاني، الذي

انفتح على جهود المستشرقين وتعاطى معها بإيجابية، وعدها مرحلة ضرورية ضمن مراحل تطور الدراسات الشرقية، وأكثر ما عبر هذا المنحى الباحثون ذوو مرجعيات ليبرالية علمانية [٤٨]

وفيما يتعلق بهدين المحورين، تكمن الصعوبة في تضمين جواد علي وحسابه على أي منهما ، اذ تعكس سعة الرقعة التاريخية التي اهتم بها جواد علي والمتنوعة في تفاصيلها ودراستها تباينًا في الرؤى التي صاغها اتجاه المستشرقين والتي تصل في بعض الأحيان إلى نقطة التقاء إزاء تبنيه نظرة أخرى تصل حد التقاطع ولكن الأهم في ذلك هو التركيز على المعيارية التي يتبعها في هذه الاحكام فقد جعل ظهور الإسلام حدا فاصلا في اصدار احكامه على المستشرقين ودراساتهم فنراه يبدي رؤية للاستشراق وتمايلاته في دراسة التاريخ العرب القديم، تظهر بشكل إيجابي يُقدَّر فيها جهود المستشرقين في مجال التأليف والترجمة والتخصص في اللغات العربية القديمة، اذ لم تظهر أي إشكاليات كبيرة في توجههم العام. بل نرى محاولات في المحاكاة والاقتفاء على مستوى المنهج ويبدو ذلك من قوله ان " للمستشرقين جهود يقدر في تدوين التاريخ الجاهلي وفي كتابته بأسلوب حديث يعتمد على المطابقات ونقد الرواية والاستفادة من الموارد العربية والاعجمية " والشواهد كثيرة مما تدعم إيجابية جواد علي اتجاه نتاجات المستشرقين واهتماماتهم في مجال تاريخ العرب القديم [٤٩].

وعليه ان نظرة الاكبار والاحترام التي يرى بها المؤرخ جواد علي الدراسات الاستشراقية والتي تصل حد الاطراء والتقفي والتي يعدها منجزا معرفيا خدم تاريخ العرب قبل الإسلام لم تستمر عنده فان معياره في الدراسة يجعله امام توجهين الأول مثمن للاستشراق ودراساته في تاريخ العرب قبل الإسلام والأخر على النقيض وأعني موقفه من الاستشراق والإسلام وهذا ما سنتعرض اليه لاحقاً .

ثالثاً: مؤلفات جواد علي في السيرة النبوية

يعد المؤرخ جواد علي من بين أبرز المؤرخين العراقيين في العصر الحديث والمعاصر، الذين أثروا المكتبة بمجموعة قيمة من البحوث والدراسات التاريخية والأدبية الرصينة. فقد كرس حياته للبحث المتعمق والعمل على كشف المجهول وإلقاء الضوء على الغموض في ميدان التاريخ العربي والإسلامي وبفضل جهوده الكبيرة في

الكتابة والتأليف، ذهب بعض الباحثين لتسميته بـ "المؤرخ المطبوع" تقديراً لعمله الدؤوب منذ بداية حياته اذ كان طالباً في المرحلة الثانوية، كما ذكرنا سابقاً ويبدو أن انجذابه للبحث والتأليف أدى إلى تفرغه لذلك تماماً، فكان انشغاله بالكتابة يجعله يلتفت فقط إلى الورق والقلم، وكانت الكتب هي رفيقه الوحيد حتى أن عائلته تركته في أيامه الأخيرة، فواجه الموت وحيداً بين كتبه ومذكراته .

يُروى أن رئيس الوزراء العراقي آنذاك السيد عبد الكريم قاسم (ت ١٩٦٣م)كان قد أرسل طلباً إلى جواد علي، يطلب منه إعداد تقرير حول القضية الفلسطينية، وفي الوقت نفسه يعرض عليه منصبًا رفيع المستوى كسفير للعراق في إحدى الدول الأجنبية ولكن جواد علي زاره بعد أسبوعين مصطحباً التقرير، وأخبر رئيس الوزراء أنه قد قدم اعذارا عن المنصب المطروح، قائلاً: "أنا نذرت نفسي للبحث والتاريخ "[٥٠] ويبدو أن ذلك انعكاس لما كان يتصف به من خصائص أخلاقية حميدة فقد كان معروفًا بالجدية والالتزام والحرص على أداء الواجب، فضلاً عن حبه للخير والتعاون والتواضع. وكان له استقامة وجدّ واجتهاد، ويُشيد بصدقه ووفائه، وكان مساهمًا مخلصًا في كل عمل علمي بنّاء [٥١]

وعلى الرغم من تخصصه في التاريخ الإسلامي واهتمامه البالغ بهذا المجال، إلا أن نظرته لترابط الحقب التاريخية دفعته إلى كتابة تاريخ العرب قبل الإسلام، ومن ثم الانتقال إلى تاريخ العرب في الإسلام. فكان يحمل في مخيلته مشروعًا كبيرًا حول تاريخ العرب، وقد ألهمته أيضًا ما تردد في أوساط المستشرقين، الذين تعلم من بعضهم بعضهم وتفاعل مع البعض الآخر من خلال نقده لمؤلفاتهم الذين كانوا يرون أن أثر الإسلام المدون لا يتفق مع مستواهم في كتابة التاريخ الإسلامي، وهذا كان دافعًا له لكتابة كتابه "تاريخ العرب في الإسلام" [٥٢]

وبناءً على وصف الخفاجي، كان جواد علي يُعد ثنائي التفكير، اذ كانت شهرته ترتبط بشكل أساسي بميدان تاريخ العرب قبل الإسلام، وكان له في هذا المجال خبرة واسعة لا يضاهيها أحد من العرب وغيرهم. وكانت اعتقاداته تشير إلى أن من يقوم بكتابة تاريخ العرب قبل الإسلام لا يمكن أن يُقدم شيئًا مفيدًا مالم يعتمد على موسوعتيه "تاريخ العرب قبل الإسلام" و"المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام[٥٣].

ولعله من المفيد هنا ان نورد مؤلفات المؤرخ الدكتور جواد علي لما لها من أثر في تكاملية هدف الاطروحة وان كان غالبيتها لا تمس صلب الموضوع اذ يعد جواد علي من بين المؤرخين والكتّاب والباحثين البارزين الذين أثروا المكتبة بمؤلفاتهم المتنوعة والمتعددة ويتضح من أعماله المنشورة تنوعه وشموليته في التعامل مع مختلف جوانب التاريخ والثقافة العربية والإسلامية من بين مؤلفاته المهمة كتاب التاريخ العام طبع عام ١٩٢٧م و"تاريخ العرب قبل الإسلام"، وهي موسوعة تتألف من ثمانية مجلدات صدرت بين عامي ١٩٥٦ و١٩٦٠م و" المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، وتتألف من عشر مجلدات صدرت بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٤م وتاريخ الصلاة في الإسلام"، الذي نُشر في بغداد عام ١٩٦٨م و"تاريخ العرب في الإسلام"، وهو كتاب صدر في بيروت عام ١٩٦٩م و"المهدي وسفراؤه الأربعة"، وهي أطروحة دكتوراه نشرت في ألمانيا عام ٢٠٠٥م وخريطة الإدريسي"، التي شارك في تأليفها مع الدكتور أحمد سوسة والأستاذ محمد بهجة الأثري وصدرت عام ١٩٥١م و"موسوعة الفاظ الجاهلين" التي نُشرت في عام ١٩٦٨م و"أصنام الكتابات" وهي مجموعة من المقالات نُشرت في بيروت عام ٢٠٠٧م.

وكتب وأبحاث أخرى عدة في مجالات متنوعة من التاريخ والثقافة واللغة، بما في ذلك البحوث المنشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي والمقالات التي كتبها عن اليمن ومشكلات العالم العربي واليهودية وإسرائيل ومجلة اليمن الديمقراطية التي الفها في اليمن وقد ترك جواد علي أيضًا مؤلفات غير منشورة تحمل قيمة كبيرة، مثل "معجم الفاظ المسند" و "معجم الفاظ العربية الجنوبية"، [٥٤]بالإضافة إلى كتب مخطوطة أخرى تلك المؤلفات والأبحاث تشكل إرثًا علميًا مهمًا يُحترم ويُقدر في الثقافة والتاريخ العربي.

رابعاً: المؤرخ جواد علي وتقنياته في نقد مواقف المستشرقين من السيرة النبوية

نرى الدكتور يعمد الى نقد وتفنيد الرواية أو الرأي في أسلوب مهيكل كما هو معهود منه اذ يناقش الموضوع باستعمال ادلة موضوعية وبراهين تاريخية يصدرها مؤرخا يقف في زاوية معرفية ممتلئة تعكس خبرته العميقة في المعرفة التاريخية حول الاخبار التاريخية وموارها وما يمتلك من مهارات عالية في التميز بين الروايات الضعيفة

والقوية الامر الذي اسهم الى مدى بعيد في اثراء ملكة النقد التاريخي عنده وبشكل عام فان امتلاك جواد علي لأدوات التفكير التاريخي بكل معانيها جعلته يعتلي مكانة متقدمة ويتصدر سلم النقد التاريخي بكل امتياز وبوعي عميق لأبعاده المتعددة لتضيف له ميزة أخرى تضاف الى براعته في حقل الكتابة والتأليف في تاريخ العرب والإسلام وقد ركن جواد علي الى النقد الحاد والمتأنِّي الذي كان يتبناه في مواجهته للاستشراق ومنهجيتهم الى ثقته الكبيرة بذاته، والتي كانت تمثِّل نقطة تحوُّل حاسمة في انتقاده للمفهومات المعتمدة، فسنجد أن هذا النقد شكَّل محطة مهمة في تطور المنهج التاريخي فكان أسلوب جواد علي في نقد الاستشراق والمستشرقين سيما في موقفهم من النبي ﷺ مميزًا بفضل اتباعه لمنهجية موسوعية متنوعة ومتقنة فقد أظهرت أبحاثه الميدانية قدرته على استيعاب وتحليل الظواهر بعمق، وأثبتت قدرته على التعامل مع التحديات التي يوجهها الدارسون لفهم منهجيته وطبيعته فكانت له مقدرته على استكشاف آفاق جديدة تتجاوز النظرة السطحية للمستشرقين والمنهجيات السائدة في فهم الثقافات. فقد اظهر أن الدراسات التي تقوم على المدارس الغربية التحليلية لا تستوعب تمامًا تفاصيل الثقافات الشرقية قبل الإسلام، وأن هذا النوع من الدراسات قد يفتقر إلى الدقة في التحليل وفهم السياقات التاريخية وبفضل تأثيره العميق واحترامه للمعرفة الحقيقية، وصل جواد علي إلى استنتاجات تجاوزت النظريات التقليدية وتعمقت في فهم الحقائق التاريخية. لقد أشار إلى أن الثقافة والمعطيات الحضارية تفوق بمراحل النظريات التحليلية الغربية، وأكد أن الدراسات الصادرة عنه تتجاوز المفهومات السائدة وتعمق في فهم الواقع بأسلوب موسع ومتعدد الأبعاد بالتالي، يمكن القول إن الرؤية النقدية التي اعتمدها جواد علي في نقد موقف الاستشراق من النبي ﷺ أسهمت بشكل كبير في تطوير المنهج التاريخي وفهم الثقافات، ووضعته في مقدمة الباحثين الذين يتجاوزون النظريات التقليدية ليستكشفوا الحقائق بعمق وموضوعية[٥٥].

وغالبًا ما كان له مواقف ناقدة للمستشرقين وآرائهم حول النبي محمد ﷺ وبذل جهودًا كبيرة في البحث والتحليل للرد على أفكارهم، خاصة تلك التي تأتي من المستشرقين اليهود، اذ كان يدرس ويقيّم طروحاتهم بحرفية، ويكتشف غير

الموضوعية في مناقشتها لمفاصل حياة النبي ﷺ فعندما كان يتناول مفاصل حياة النبي ﷺ، كان يحدد أماكن الخلل والتشويه في وجهات نظر المستشرقين، ومن ثم يقوم بتحليلها ونقدها بناءً على المنهج التاريخي وفي هذا الميدان استهدف بنقده المستشرقين الألماني شبرنكر والإيطالي كيتاني، حيث كشف عن الانحياز وعدم الموضوعية في تقديمهم الحقائق حول النبي الكريم باختصار، جواد علي كان يقوم بمراجعة الأفكار المستشرقة وتحليلها بعناية، وكانت مواقفه النقدية تساهم في توجيه النقاش العلمي نحو رؤى أكثر دقة وموضوعية حول حياة النبي محمد ﷺ (٥٦)

وكان جواد علي يعد أن شبرنكر وكيتاني لم يكونا موفقين في تناولهما تاريخ السيرة النبوية، ويرجع ذلك إلى أسلوبهما في استعمال الروايات التي تدعم آرائهما بالغمز واللمز، وذلك بسبب مخالفتهما للإسلام في العقيدة. واستندا إلى الخبر الضعيف الذي نقله الضعفاء والمتروكون من رواة السيرة، فأسلوبهما أفضى إلى توليد تيار جارف من النتاجات المترهلة، استندوا فيها إلى معين أخبارهما .

وبعض الكتّاب قد قبلوا كل رواية تحمل في طياتها الغمز واللمز، متأثرين بحسن النية والعاطفة، كما فعل كتّاب اليهودية والنصرانية القدامى في تسجيل سير الأنبياء والقديسين والشهداء، ظنّا منهم أن ذلك يُرضي الإسلام والرسول. ولكنهم لم يدركوا أن ذلك يتعارض مع جوهر الإسلام في الحقيقة، فما ذكروه لا ينفع الإسلام ولا يرفع شأنه. إن العاطفة، سواء أكانت عاطفة البغض أو الحب، تنطوي على خطر يبعد الإنسان عن العقلانية والصواب (٥٧)

خامسا: موضوعات جواد علي في نقد السيرة النبوية عند المستشرقين

يرى جواد علي أن بعض المستشرقين كانوا مغالين كثيرًا في كتاباتهم حول السيرة النبوية، اذ بذلوا جهودًا كبيرة في إثارة الشكوك حول معتقدات وأحداث السيرة. بلغت تلك الجهود حدَّ التهكم، اذ أشار جواد علي إلى أنه لو أتيحت لهؤلاء المستشرقين الفرصة، لأثاروا الشك حتى في وجود النبي محمد ﷺ نفسه.

وبناءً على تحليل دقيق، يظهر أن رؤية جواد علي تميل إلى الاندماج في النماذج التقليدية للأستشراق الأوروبي، وخصوصًا أصحاب المشاريع الموسوعية. يشمل هؤلاء المستشرقين، على سبيل المثال، الألماني شرنكر في موسوعته "عقيدة محمد" التي تألفت من ثلاثة أجزاء، والإيطالي الأمير كيتاني في دراسته المفصلة الموسوعية حول "الإسلام[٥٨]

"غالبًا ما اتخذ جواد علي موقفًا ناقدًا ومفندًا لآراء المستشرقين اللذين ذكرتهما وحشد الكثير من مواضيع كتابه "تاريخ العرب في الإسلام" للرد على أفكارهما وتصوراتهما في محور السيرة النبوية ويمكن القول إن هذا الكتاب، في جزء كبير منه، كان عبارة عن تحليل ومراجعة للطروحات الاستشراقية غير الموضوعية شبرنكر وكيتاني ، من خلال تحديد نقاط الضعف والخلل فيها، ومحاولة نقدها وتوجيه الأنظار إلى ضعفها وعدم قابليتها مقاومة النقد التاريخي.

ونلحظ ان جواد علي أشار إلى أن هذه الجهود كانت محكومة بالقبلية والقصدية المسبقة على سبيل المثال، عندما تناول رأي المستشرق الإيطالي كيتاني في أن الرسول ﷺ ووالده عبد الله لم يكونا من أهل مكة في الأصل بل كانا من أهل يثرب، أي المدينة وحاول الطعن بالنسب بأبعاده عن قريش. وابعاد العدنانيين عموما من العرب كان رده يتجلى في وصف كيتاني بالزعم والغمز والهمز واللمز للرسول، لإظهاره أن ما جاء به كان بوحي من اليهود في يثرب، وتعلم منهم وبدس من عرق يهودي كان في دم الرسول ﷺ ولو فطن كمؤرخ يقيم روايات أهل الخبر وجوب مناقشتها أولا، ومناقشة رجالها والأيام التي ظهرت فيها ولكن كيتاني كان ذو رأي وفكرة وضع رأيه وكونه في السيرة قبل الشروع في تدوينها فلما شرع بها، استعان بكل خبر من الأخبار ظفر به، ضعيفها وقويها، وتمسك بها كلها، ولا سيما ما يلائم رأيه ولم يبال بالخبر الضعيف لقواه بسلاسل الكذب المشهورة المعروفة عند العلماء [٥٩].

ويبدو لنا أن جواد علي اهتم بشكل كبير بموضوع اليهودية والنصرانية في نقده للاستشراق، اذ استند إلى مصادر متنوعة تتضمن مؤرخين يهود ونصارى عرب ومستشرقين ومن بين الجوانب التي نالت اهتمامه هي النقد للمستشرقين أمثال كاستل والأب شيخو وبروكلمان[٦٠] فيما يتعلق بتأثير اليهودية والنصرانية على الإسلام فيقول

جواد علي إن اهتمام المستشرقين باليهودية والنصرانية عند الجاهليين يرتبط في الغالب بحرصهم على تأكيد آرائهم بأن الإسلام هو دين مستمد من إحدى هاتين الديانتين، أو من الديانتين معًا ويعتقدون أن ما ورد في القرآن والحديث النبوي يمثل استمرارًا لتقاليد اليهود والنصارى.

وتؤكد طائفة من المستشرقين وهم في الغالب من اليهود، أن معظم ما يظهر في القرآن الكريم والحديث النبوي مقتبس من التقاليد اليهودية ويتحركون في هذا الاتجاه بدافع العاطفة والعصبية[٦١] في حين تُدَّعي طائفة أخرى، وهم في الغالب من النصارى[٦٢]، أن تأثير النصرانية على الجاهليين كان كبيرًا، وأن الرسول تعلم من النصارى[٦٣] ليكرروا قول قريش قبل ١٢٠٠ عام من وقت قول هذا الادعاء ويرى هؤلاء أن هذه الافتراضات تأتي من مشاعر العاطفة والعصبية

وبهذا النقد، يسعى جواد علي إلى إظهار الانحياز والمواقف المبنية على العواطف والتحيزات لدى بعض المستشرقين، وكيف أثرت هذه الآراء على فهمهم وتفسيراتهم للتاريخ الإسلامي

١- نقد جواد علي لمصادر المستشرقين في دراسة السيرة

يمتلك المؤرخ جواد علي سمة مميزة عن المؤرخين العراقيين المعاصرين، وهذه السمة يمكن استنتاجها من خلال دراسة مؤلفاته ومصادره المعتمدة اذ تظهر أنه يعتمد مجموعة متنوعة من الموارد والمصادر في كتاباته منها الوثائق (الأصول التي قام بفحصها بنفسه) فضلاً عن مراجع المستشرقين والمصادر العربية الإسلامية بتنوعها مصنفات التاريخ والصحف التي توفرت له. كما كانت رحلاته المتكررة إلى الدول الأوروبية فرصة لاكتساب المعرفة واكتشاف العلوم، اذ كان حريصًا على جمع كل ما هو جديد من اكتشافات المؤرخين الأجانب[٦٤] وهذه الرحلات والدراسات أتاحت له فرصة لتحصيل معرفة واسعة وتطوير قدراته في التمييز بين المصادر القوية والضعيفة، وبين الأصول والفروع. وبالتالي، أصبحت هذه الخبرات والمعرفة المكتنزة أداة قوية في نقد المستشرقين بخصوص مصادرهم المتعلقة بالسيرة النبوية ؟

من جانب آخر، كان مذهب جواد علي في التاريخ يوجهه نحو تولي زمام المبادرة العلمية بشكل موضوعي، اذ كان يتخذ موقفًا ناقدًا ومنكرًا لكل ما يخالف ذلك. فيرى

أن التاريخ هو معرفة إنسانية وليس علمًا كالعلوم الطبيعية التي تتبع قوانينها وقواعدها وتستند إلى التجربة ويختلف مع وجهة نظر الفيلسوف وند الذي يؤكد على وجود قوانين مختلفة للتاريخ عن القوانين الطبيعية، ويستبعد رأي المؤرخ الألماني برايزك الذي يحدد اربع وعشرين قانونًا للتاريخ يعدها جواد علي تقييدًا للحرية في التفسير والبحث ويجد جواد علي فرق بين القواعد التي يستنتجها الإنسان من التجربة والبحث في العلوم الطبيعية، وبين القواعد التي يستنتجها من التفكير والاجتهاد في التاريخ بدون تجربة مباشرة .

ويعد جواد علي أن التاريخ هو وجهة نظر، وأن كل شخص يفسر الحوادث وعلى وفقً رؤيته الخاصة، ويروج للفكرة بأن التاريخ يمكن أن يكون متعدد النظرات والتفسيرات لذلك، يعتبر أن المؤرخ يجب أن يكون ناقدًا بدلاً من مجرد ناقل للمعلومات، اذ روايات تاريخية عدة يمكن ان تكون موضوعة تحت الشك بعد الدراسة والتقييم العلمي [٦٥] يبدو أن جواد علي كان يشكك في موضوعية المستشرقين ويعتقد أنهم لم يلزموا بالمنهج الصحيح في دراساتهم، والذي يتطلب منهم الرجوع إلى المصادر الأصلية وتطبيق معايير النقد التاريخي على المصادر قبل اعتمادها في كتاباتهم[٦٦] ومع ذلك، يظهر أن هذا لم يكن المسلك الصحيح الذي اتبعه المستشرقون في اختيار مصادرهم حول السيرة النبوية في نظر جواد علي ويبدو أن المستشرقين استوعبوا في دراستهم الشاذ والغريب، ويميلون إلى تقديمه على المعروف والمشهور ويعتمدون المعلومات الشاذة، حتى لو كانت متأخرة أو غير مقبولة من وجهة نظر النقد وأنهم يستعملون هذه الطريقة لإثارة الشك في السيرة النبوية وبغض النظر عما يقوله المستشرقون حول نسبة تاريخية صحيحة في سيرته يثبت جواد علي حقيقة مفادها أن سيرة الرسول محمد ﷺ هي أوضح وأطول سيرة نعرفها بين جميع الرسل والأنبياء، ، فان سيرة الرسول ﷺ هي أوضح واطول سيرة نعرفها بين سير جميع الرسل والانبياء [٦٧] .

وينتقد الدكتور جواد علي المستشرق شبرنكر في عدة نقاط تمثل خللاً مصدريًا في دراسته للسيرة النبوية، كما هو موجود في كتابه "موسوعة محمد وعقيدته" ويشير جواد علي إلى أن شبرنكر لم يكن يمارس التمييز الكافي بين مصادره، اذ كان يعتمد بشكل

كبير على الروايات والأخبار الغريبة والمتأخرة من دون التحقق من صحتها أو مصداقيتها ويرى أن شبرنكر تأثر بالعواطف، مما جعله ينحاز نحو بعض الروايات والأخبار على حساب الآراء العلمية والموثوقة

ويضيف جواد علي أهمية القيام بدراسات عميقة وتحليل دقيق للنصوص والروايات، من خلال التأكد من انطباق مضمونها مع روح الإسلام وأحكام القرآن والحديث، والتحقق من صحتها وموثوقيتها، ما لم يفعله شبرنكر ويركز جواد علي في نقده على أهمية النقد العلمي والمنهجية في دراسة الأدب الإسلامي والتاريخ الإسلامي، وينتقد الأساليب التي تعتمد المصادر غير الموثوقة وتفتقر إلى التحليل العميق والتمييز الدقيق بين الروايات والأخبار الموثوقة وغيرالموثوقة [٦٨] .

وكان الدكتور جواد علي يعد أن شبرنكر كان مهووسًا بحب الأخبار الغريبة والنادرة، فقدمها على الرغم من عدم موثوقيتها وضعفها، واعتمد الروايات الضعيفة والقصص الإسرائيلية من دون تقديم أدلة علمية تثبت صحتها فضلاً عن ذلك، استند إلى أخبار السيرة الحلبية للحلبي (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) بشكل كثير، على الرغم من أنها تعاني من الحشو والقصص الإسرائيلية التي نبه عليها العلماء. يعد جواد علي أن شبرنكر لم يدرك ضرورة تطبيق أسس النقد التاريخي بشكل صحيح، مما أدى إلى تقديم آراء مغلوطة وإثارة الشكوك حول صحة السيرة النبوية [٦٩] .

و يقدم الدكتور جواد علي رؤيته بأنَّ المستشرق الإيطالي كيتاني اتَّبع نهجًا مشابهًا لشبرنكر في دراسته للسيرة النبوية، اذ اعتمد بشكل كبير على الأخبار الغريبة والروايات الضعيفة دون مراعاة مدى موثوقيتها. وهذا النهج أدى إلى تقديم آراء قائمة على العواطف بدلاً من الدراسة العلمية الواعية. ويُشير الدكتور إلى أنَّ كيتاني استند بشكل كبير إلى الروايات الضعيفة والإسرائيلية في بحثه من دون النظر إلى القواعد النقدية وأصول البحث التاريخي. هذا النهج أثار تحفظات وشكوكًا حول صحة ما قدَّمه بشأن حياة الرسول[٧٠].

٢- نقد اراء المستشرقين حول اصل النبي ﷺ

كان من بين الجوانب المهمة التي تطرق إليها وتناولها المستشرقون في سيرة النبي ﷺ هو أصله، وكان من بينهم المستشرق الإيطالي كيتاني الذي ادعى أن النبي

ﷺ ووالده عبد الله لم يكونا من أهل مكة الأصل، بل كانا من أهل يثرب، أي المدينة المنورة وكان رد المؤرخ جواد علي يشير إلى أن كيتاني حاول إيجاد دليل على هذا الادعاء من خلال استبعاد قريش والعدنانيين عمومًا من أصل العرب، واقترح أن يكون للنبي ﷺ أصلًا من الإسرائيليين بناءً على وجودهم في يثرب وينتقد جواد علي أفكار هذا المستشرق ويعدها سذاجة وسخفًا، اذ يظن بعض الناس أن هذه الأفكار تحمل اكتشافات غريبة وتفسيرات غير مألوفة. ويعبّر عن استغرابه من الذين يتبنون مثل هذه الأفكار ويبنون عليها أحكامًا وقواعد، مشيرًا إلى أن اعتبار العدنانيين غير عرب في الأصل وعد النبي ﷺ غير عربي بسبب نبوغه ونبوته يعده تفسيرًا غير مقبول. (فهل سكون في المنطق هراء أقبح واشنع من هذا الهراء؟)[٧١]

وبعد استعراض فكرة المستشرق كيتاني، يتوجه الدكتور جواد علي إلى نقدها بدايةً من تأكيد حقيقة تاريخية مهمة. ويُثبت أن عبد الله، والد النبي محمد ﷺ، كان من أهل يثرب أو مكة. يشير إلى أنه بحسب اجماع الرواة، وُلد النبي محمد في مكة، ونشأ وعاش فيها معظم حياته حتى الهجرة. ويُؤكد أنه لم يرد أي خبر آخر يناقض هذا القول في أي من الروايات التي ذكرها السابقون.

ويرى جواد علي ان مزاعم هذا المستشرق ماهي الا محاولة لإظهار بعد يهودي في شخصية النبي ومحاولة اظهار ان كل ما جاء به كان قد تعلمه من يهود يثرب ويرى انه لا يمتلك فطنة المؤرخ الماهر الذي يقيم روايات اهل الاخبار ويتحرى صحتها قبل ان يوظفها في دراساته ويرى انه لم يعبأ بصحتها لاعتناقه رأيا مسبقا قبل الشروع في تدوينه حاول ان يوظف الغث والسمين فيما يخدم رأيه [٧٢]

٣- نقد اراء المستشرقين حول تسمية النبي ﷺ ونسبه

لقد أفرط المستشرقون في التشكيك في كل ما يمت للنبي محمد ﷺ، بصلة حتى وصلوا إلى الحد الذي لم يتركوا حتى اسمه بلا شك هذا ما أشار إليه الدكتور جواد علي في تقديره لأساليب المستشرقين في نقدهم لسيرة النبي ﷺ [٧٣] .

ورد اسم النبي في عدة سور مدنية من القرآن الكريم، مثل سور ال عمران والأحزاب ومحمد والفتح، ويعد هذا أحد الدلائل على معرفة النبي بالاسم "محمد" ولكن نظرا لان جميع هذه السور مدنية اصبح ذلك حجة من قبل بعض المستشرقين فذهبوا الى اعتبار ان النبي لم يكن يعرف باسم محمد قبل الهجرة وهنا يستعرض الدكتور جواد علي الآراء المختلفة لبعض المستشرقين، مثل شبرنكر، الذي اعتبر أن اسم "محمد" لم يكن معروفًا للرسول قبل الهجرة، وأنه استلهمه من قراءته للإنجيل وتأثره بالنصارى، ويؤيده نولدكة في هذا الرأي.

ثم يستعرض جواد علي رأي كيتاني، الذي استند إلى الروايات والمصادر التي تناولت اسم النبي فضلاً عن القرآن الكريم، وانتهى إلى صعوبة البت في الاسم الذي أطلق عليه يوم ولد وخلال طفولته. ويلاحظ جواد علي أن كيتاني متابع لمنهج شبرنكر، مع الإشارة إلى استناده إلى السور المدنية بعد ذلك، يقوم جواد علي بنقد آراء المستشرقين ويعرض حججه المؤيدة لمعرفة النبي بالاسم "محمد" قبل الهجرة، مشيرًا إلى استناد هؤلاء المستشرقين إلى سور القرآن المدنية وخبر ورد في كتاب انسان العيون في سيرة الأمين المأمن المعروف بالسيرة الحلبية ويستحضر الدكتور النص الأصلي الذي اعتمدوه ويشكك في صحته، مؤكدًا أن صاحب السيرة الحلبية نفسه أشار إلى ضعفه ويرى جواد علي ان كبار الرواة اعرضوا عنه لعدم موثوقيته(٧٤) واستندوا الى حديث اخر يرجع سنده الى ابن عباس هذا نصه "اسمي في القران أي كالتوراة محمد وفي الانجيل احمد "

ويشير جواد علي إلى أن النبي محمد ﷺ كان معروفًا بهذا الاسم في جميع مراحل حياته، سواء في مكة قبل هجرته إلى المدينة المنورة، أو بعد هجرته، حتى كان الجاهليون يعرفونه بهذا الاسم. وأن هذا الاسم ذكر في جميع كتب العهود والمواثيق، وحتى في القرآن الكريم ذكر بدون إشارة معرفة، مما يعد دليلاً على أنها ليست صفة، ولم يثبت أنها من النعوت المنقولة عن أصول يهودية أو سريانية .وجواد علي يدعم نقده بحجة تاريخية مهمة، اذ يشير إلى كتاب الصلح سنة(٦هـ/ ٦٢٧م)الذي عُقِدَ بين النبي والمشركين بعد معركة الحديبية، والذي لم يظهر فيه رفض ممثل قريش لتسمية "محمد"، وهو ما يعكس أن هذا الاسم كان معروفًا ومقبولًا منذ البداية. إذا كانت

التسمية جديدة، لكان للممثل قريش اعتراض عليها ورفضها بناءً على ذلك، يظهر أن الاسم "محمداً" كان متداولاً ومعروفاً بين الناس ولم يكن جديداً على الرغم من عدم وجود إشارة معرفة به في القرآن الكريم وغيره من المصادر التاريخية(٧٥).

اعتمد بعض المستشرقين على قوله تعالى من سورة الصف (وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد(٧٦).

دليلاً على أن اسم النبي محمد ﷺ تغير إلى "أحمد" في المدينة، نظراً لعدم ذكر اسم "أحمد" في السور المكية وظهوره في السور المدنية يُفسر هذا الاعتقاد عادة بتأثير أهل الكتاب، اذ يعتقد بعض المستشرقين أن النبي ﷺ اقتبس هذا الاسم من الألفاظ اليونانية وقد كان الدكتور جواد علي يستغرب من هذا الاعتقاد ويؤكد عدم وجود أي صلة بين اسم "أحمد" واليونانية، سواء من حيث الشكل أو المعنى. ويُنفي ارتباط هذا الاسم بترجمة الإنجيل على يد الجاهليين، الذي يُعتقد بعض المستشرقين أنه كان له اثر في النبي تعلم اسم "أحمد" واطلاقه على نفسه والذي يعده جواد علي امر لا يستند الى خبر تاريخي ويرى انه لو ثبت لما سكت عنه المؤرخون العرب والسريان (٧٧) ويُزعم بعض المستشرقين أن النبي ﷺ اختار اسمه "محمداً" من لفظة "حمدث" المذكورة في سفر حجي في العهد القديم لكن جواد علي رفض هذا الادعاء ويعده بلا سند أو دليل يدعمه فالمعنى الحقيقي للكلمة هو "المشتهى" أو "الأمل"، مما يشير إلى فكرة الرجل المنتظر.

في الوقت نفسه، يرى بعض الباحثين أن هذا الامر مجرد مصادفة، لأن كلمة "محمد" كانت معروفة عند الجاهليين وكانت مستعملة في كتاباتهم. ولم تكن من الأسماء المجهولة عند العرب قبل الإسلام. وبالتالي، يعتقدون أن النبي اختار اسمه استنادًا إلى التقاليد العربية المعروفة، وليس بناءً على مرجعية من العهد القديم (٧٨)ولم يتوقف تشكيك المستشرقين باسم النبي فقط بل شككوا في اسم أبوه أيضا اذ ذهب بعضهم الى الاعتقاد ان أبا الرسول لم يكن يعرف باسم عبد الله بل كان اسمه من الأسماء الوثنية وان الرسول هو من سماه عبد الله على قاعدة تحويل الأسماء

الجاهلية الى الأسماء إسلامية ويرى بعضهم الاخر ان المسلمين هم من سموه بهذا الاسم لاثبات ان اباء النبي واجداده كانوا جميعهم من الموحدين [٧٩]

٤ – نقد اراء المستشرقين حول الوحي والمبعث

تعد السنة الاربعين او حوالي هذه السنة من حياة النبي محمد سنة مهمة في تاريخ العرب والإسلام والعالم ففي هذه السنة نزل الوحي عليه مبلغا إياه بأنه رسول الله رب العالمين الى العالم اجمعين وان عليه ابلاغ رسالته للناس اجمعين ونشر دعوته بينهم وتصادف هذه السنة ٦١٠ للميلاد [٨٠] والوحي في تعريف العلماء هو الكلمة الالهية التي تلقى الى انبيائه ورسله واوليائه وذلك اما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي في صورة معينة أي بتنزيل واما بسماع كلام بغير معاينة كسماع النبي موسى عليه السلام كلام الله وعقيدة الوحي معروفة عند النصارى وعند اليهود قبلهم والوحي هو كلام الله انزله على رسوله وهو القران الكريم الذي حفظه الرسول عن جبريل والقاه الى المسلمين فهو كتاب الله [٨١] .

تُجسِّد محاولات بعض المستشرقين في إرجاع كل ما جاء به الرسول إلى الأثر اليهودي والنصراني في صور عدة ، وكانت ظاهرة الوحي والمبعث وكل ما يتعلق بها من بين أهم المحاور التي خاضوها لتحقيق هذه الغاية . فقد اهتموا بها بحرص شديد وبذلوا جهودًا كبيرة في محاولة تسويق آرائهم حولها وفي هذا السياق، ذهب بعض المستشرقين إلى الادعاء بأن عادة التحنث هذه هي عادة يهودية ونصرانية، وقد دخلت إلى الجاهلين من قبل الرهبان الذين انعزلوا واعتكفوا في أماكن عدة في جزيرة العرب ومن بين هؤلاء المستشرقين يأتي المستشرق اليهودي هرشفلد، الذي يعود أصول الإسلام في رؤيته إلى اليهودية في المقام الأول بسبب عاطفته اليهودية، وإلى النصرانية في المقام الثاني، ثم يعيد توجيهها بعد ذلك إلى اليهودية. يدَّعي أن التحنيث مشتق من العبرانية، وهو "تحنيوت" أو "تحينوت"، ومعناه الاعتكاف والتوجه بالصلاة إلى الله [٨٢] .

وبعض المستشرقين ادعوا أن الرسول ﷺ عندما سمع الوحي، اعتقد أنه يسمعه من الله، مستدلين على زعمهم هذا بآيات من سورة النجم[٨٣]. وقد زعموا أيضًا عدم

وورود اسم جبريل في السور المكية، وهو ادعاء يتعارض بالطبع مع ما ورد في كتب التفسير والحديث والسيرة عن نزول الوحي على الرسول(٨٤).

٥- نقد آراء المستشرقين في قصة بحيري وإسلام ورقة بن نوفل

يعتقد الدكتور جواد علي أن معظم المستشرقين يرون قصة بحيري بمنظور غير مهم فيما يتعلق بنبوة الرسول ﷺ ، اذ يعدونها قصة مفتعلة وغير مهمة. بعضهم اعتمد هذه القصة بوصفها حجة لإثبات أن الرسول قد استمد دينه وعلمه من الراهب بحيري، وأنه تلقى علم اليهودية والنصرانية منه ودمجه في الإسلام(٨٥)

ويذكر الدكتور جواد علي ان بعض المستشرقين يفسّرون عدم اعتناق ورقة بن نوفل للإسلام باستنكافه من الايمان برجل أصغر منه سنًا وأقل تجربة منه في دعوة الناس لنبذ الشرك والايمان بالله الواحد. ويقومون ببناء حكمهم على ما ورد في بعض الأخبار التي تشير إلى أن ورقة بن نوفل عاش بعد نزول الوحي على الرسول ﷺ لمدة سنتين أو ثلاث سنوات، وعدم ورود خبر يفيد أنه اعتنق الإسلام. وقد ورد في الحديث أنه سيحشر يوم القيامة وهو في ملابس بيضاء، لكن لم يرد فيه ما يثبت أنه كان من المسلمين. إذا كان قد أسلم لكان ذلك مذكورًا في طبقات الصحابة ومع المسلمين الأوائل(٨٦)

٦ – رؤيه نقدية لمفهوم أمية الرسول ﷺ عند المستشرقين

من المعروف أن النبي ﷺ كان أميًّا لا يقرأ ويكتب. وعندما كان يرغب في كتابة رسالة أو عهد أو تدوين الوحي، كان يأمر بالتدوين على ذلك. وقد اتفق المسلمون على هذا الأمر. وقد ورد في القرآن الكريم آيات تشير إلى ذلك، مثل قوله تعالى "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ"(٨٧) وآية "وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ"(٨٨) واستدل المستشرقون أيضًا ببعض ما ورد من كتب الحديث والسيرة، وفيه ما يدل على أنه كان ملمًا بالكتابة والقراءة مثلاً، في صلح الحديبية، ذُكر أنه هو الذي كتب الكتاب بيده الشريفة، وهو ما ورد في كتاب البخاري وفي السيرة لابن هشام وفي حالة مرضه، طلب الدواة والكتب، وكتب اسم الخليفة بعده، وهذا دلالة صريحة على قدرته على الكتابة والقراءة (٨٩) وتناول بعض المستشرقين مصطلح "الأميين"

و"الأمي"، واعتبر بعضهم أن "الأميين" هم الوثنيون، مشيرين إلى جملة "أموت هاعولام" التي كان يطلقها العبرانيون على غيرهم، الوثنيين وبناءً على ذلك، افترض بعض المستشرقين أن "الأمي" هو الشخص غير المتعلم وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك، مثل شبرنكر، الذي ادعى أن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب. وأشار إلى أنه قرأ كتابًا في العقائد والأديان، وسماه "أساطير الأولين". ويرى جواد علي أن هذا الكلام غير صحيح، ويشير إلى آية في القرآن تظهر استخفاف قريش بما يتلوه الرسول، مطلقين عليه لقب "أساطير الأولين" كاستهزاء في النهاية، فإن تأريخ القرآن لنولدكة يرد على هذا الزعم بنفيه، ويجعله بلا أهمية، حيث يؤكد على أن ما يتلوه الرسول ليس من الأساطير، بل هو وحي من الله[٩٠] .

ويرى الدكتور جواد علي ان لا أهمية ولا معنى كذلك لقول شبرنكر ان النبي محمد ص يقرأ واخذ من مصدر اخر هو "صحف إبراهيم "المذكورة في القران الكريم وقد رد على هذا الرأي نولدكة بقوله لو فرضنا ان محمداً اخذ من هذه الصحف ونسبه لنفسه وادعاه الى انه وحي أوحى الله به اليه ولو رضنا ذلك فان من غير المعقول عندئذ ذكر محمد لتلك الصحف في القران لان ذكرها فيه معناه ارشاد الناس الى المورد الذي أخذ منه واتهام نفسه ولهذا لايعقل الاخذ بكلام شبرنكر

سادساً: السمات المنهجية والمكانة العلمية لنتاجات المؤرخ جواد علي في نقد السيرة النبوية عند المستشرقين

كان المؤرخ الدكتور جواد علي كاتبا بارعا كما يبدو ذلك جليا من خلال تتبع كتبه وكتب في مجالات تاريخية مهمة لعل من أهمها السيرة النبوية فله في هذا المجال كتاب بعنوان تاريخ العرب في الإسلام الذي صدر بطبعتين الأولى سنة ١٩٦١م [٩١] ولحقت بة طبعات من بينها التي صدرت عام ٢٠٢٢م [٩٢] وهو عمل مهم في دراسة السيرة النبوية وتاريخ الإسلام. يعد هذا الكتاب مرجعًا مهمًا للباحثين والدارسين في مجالات التاريخ الإسلامي والدراسات النبوية .

وقبل الشروع في عرض الكتاب لابد من تقدير المؤلف الذي بدا بارعًا بشكل كبير، وهو ما تمثّل في جوانب عدة ، مثل استعمال لأساليب السلسلة وتنوع الألوان في الفن البديع، مما زاد من جمالية الكلام وجعله سلسًا وعندما كان المؤرخ الجيد هو

الذي يولي اهتمامًا بمقدمة وخاتمة كتابه، فان تلك هي سمة جواد علي في كتابه "تاريخ العرب في الإسلام"، الذي يمثل بداية مثالية كمقدمة لمؤلف كبير كما أشرنا سابقًا ويتسم الأسلوب بالعذوبة والسلاسة والدقة في المعنى، ويُعد هذا الأسلوب بمثابة تجسيد لجهوده في دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، التي استفاد منها في أشعاره وكتاباته بشكل واسع

وتمتاز هذه الدراسة بالعمق والتحليل النقدي لرؤيا بعض المستشرقين وتصوراتهم حول جوانب من السيرة النبوية وحياة الرسول ﷺ حيث يقدم رؤية متوازنة لتلك الاحداث ويستند الكتاب إلى مصادر تاريخية موثوقة وظفها المؤرخ جواد علي في دعم ارائه

ويتناول كتاب "تاريخ العرب في الإسلام: السيرة النبوية" لجواد علي بشكل موسع وشامل مسار النبي محمد ﷺ ومسيرة الإسلام الأولى. على الرغم من حجمه المتوسط الذي يبلغ ٢٠٧ صفحات، إلا أنه يمثل مشروعًا موسوعيًا هامًا في فكرته ومخططه العام يعد الكتاب تكملة وصلة مع كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" و"تاريخ العرب في الإسلام"، وهو يعد مثلهما في تقسيمه على أجزاء ويعتمد عدد الأجزاء والموضوعات التي يتناولها على التطورات والبحوث المستقبلية التي سيتعامل معها المؤلف الذي الا يتوقف الا بتوقف ضربات قلبه كما يقول :سيتوقف عدده – ويعني الأجزاء – على الزمان الذي ستقف ضربات قلبي عنده [٩٣]

وبدا واضحًا أن كتاب "تاريخ العرب في الإسلام: السيرة النبوية" يشكل البداية لمخطط جواد علي الكبير في تأليف تاريخ شامل للعرب والإسلام يبدو أن نيته في هذا الاتجاه كانت متجذرة منذ سنوات، ربما منذ انتهائه من دراسته للدكتوراه، ومع ذلك، يبدو أن البحوث التي أجراها حول موارد الطبري والمسعودي كانت جزءًا من استعداداته لهذا المشروع الضخم [٩٤]كانت الدراسات التي قام بها، وخاصة حول تاريخ العرب قبل الإسلام، مقدمة ضرورية لفهم أصول الظواهر التاريخية التي شكلت تطور الإسلام ابتداء من كتابه حول تاريخ العرب قبل الإسلام الذي كان بثمانية أجزاء[٩٥] وحتى تطور مشروعه في عشرة أجزاء متمثلة (بالمفصل بتاريخ العرب قبل الإسلام) كانت هذه الأبحاث والدراسات تأسيساً لفهم أعمق للسياق التاريخي ويتضح من هذا أن فهم

التاريخ الإسلامي وتركيبته المعقدة يستلزم استيعاباً جيداً للظواهر التاريخية الأولى قبل تشكيله يظهر أن المقارنة بين هذين الفترتين تكشف عن تطورات مهمة في النسيج العربي، وكأن جواد علي يرى حركة مشروعه كمتسلسل زمني يمثل حقبة العرب قبل الإسلام إحدى السلاسل الرئيسية فيه، واستغرق وقتًا طويلاً لفحص عناصرها بعمق قبل التحول المباشر إلى الفترة الإسلامية وفي وصف أسلوب كتابه، وصف الدكتور جواد علي حجم ومادة كتابه بأنه وسط بين الاطناب والايجاز، وبين التفصيل والاختصار، اذ يخلو من التحيز والهدف المسبق لم يكتب بقيد أو ارتباط برأي معين أو لإرضاء فئة معينة، بل كل ما سعى إليه في كتابته هو أن يكون رأيًا متنوعًا وصوتًا من بين الأصوات المختلفة، ولحنًا ينسجم مع التاريخ العربي والإسلامي

وفي هذا الكتاب يحرص جواد علي على التركيز والاهتمام بالنواحي التي كان لها أثر كبير في تاريخ العرب والإسلام [٩٦]وقد أشار من قبل إلى دراسته لأحداث العرب قبل الإسلام لتلبي طلب من أراد التعرف على حوادث تلك الحقبة اما هذا الكتاب موجه بشكل مباشر نحو دراسة السيرة النبوية، كما يتضح من تعبيره "لذا سأدخل في موضوع عصر النبوة راسًا دون مقدمة ولا تمهيد "[٩٧]

للأسف، لم نحصل سوى الجزء الأول من الكتاب، الذي يعد مقدمة للمشروع الضخم الذي كان جواد علي يخطط له وهذا يثير عدة احتمالات بشأن عدم إكماله أو نشره قد تكون قد أُنجزت ولكن لم تُنشر، أو ربما لم يُكمل على الإطلاق ولعلي استحضر رواية لأستاذي الدكتور عبد الجبار ناجي الذي حدث قائلا: أن هناك رواية تشير إلى تواصل حدث بين قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة وأحد بناته جواد علي، وتمت مناقشة طباعة المخطوطات التي كتبها جواد علي بنفسه. ومع ذلك، لم يكتمل المشروع بسبب قيود مالية، حيث طلبت ابنته مبالغ مرتفعة ولم يتم التوصل إلى اتفاقات نظراً لعودتها للعيش خارج البلاد [٩٨]

ويمكن تحديد ثلاث مستويات رئيسية لكتاب جواد علي في دراسته للتاريخ الإسلامي المستوى الأول يركز على المنهج والطريقة التي اعتمدها جواد علي لتفسير نصوص التاريخ الإسلامي وفهمها أما المستوى الثاني، فهو يسعى لفهم المحتوى والموضوعات التي يتناولها الكتاب بشكل عام والتركيز على أهم نقاطه. أما المستوى الثالث، فهو

مخصص لفهم الرؤية أو النظرية التي يتبناها جواد علي من خلال عملية تحليله وتفسيره للمواد التاريخية

فعلى المستوى الاول في كتابه، ركز جواد علي بشكل أساسي على المنهجية التعليمية في دراسة التاريخ الإسلامي، اذ قام بتحليل الطرق المثلى لتدوين وفهم تاريخ الإسلام وهذا ما يبدو جليا من اسم الفصل الأول "خطورة تاريخ الإسلام وكيفية تدوينه" فانه يعكس أهمية الفهم الصحيح لتاريخ الإسلام والتحديات التي يوجهها الباحثون في هذا المجال ويبرز جواد علي في نقده للمنهج السابق وجوانبه غير الدقيقة التي لم تعبر بوضوح عن الواقع التاريخي، مما يتطلب الحاجة إلى تحليل نقدي ورؤية شاملة تقوم على الفكر والتفكير التاريخي ويقدم الكتاب أمثلة محددة لهذه الاستنتاجات من تاريخ الإسلام، ليؤكد على أن دراسة تاريخ الإسلام تتطلب مقاربة تحليلية تعتمد النقد والتبصر، وهو ما يسهم في فصل الأصول عن الفروع وفهم الإسلام بما له من تطورات عبر الزمن [٩٩] ولتحقيق هذا الهدف، قام جواد علي ببناء مقدمة مصدرية تثبت فيها الحقائق وتعيد التفكير في بعض المفاهيم المتداولة، مثل فكرة فقر التدوين التاريخي في العصور الإسلامية المبكرة و وانطلاقه في العصر العباسي وعمل على توسيع نطاق مصادر دراسة التاريخ الإسلامي ليشمل المصادر الأجنبية الكلاسيكية والسريانية والأرمينية، مما يجعل منها قاعدة للمقارنة والتحليل[١٠٠]

وبشكل صريح، كشف جواد علي عن نوعية المنهج الذي اعتمده في دراسته للتاريخ الإسلامي، والتي تمثل استمرارًا لمنهجه في تاريخ العرب قبل الإسلام وأكد تجنب التحيز والتعصب وعرض الحقائق دون إدراج آراء شخصية، [١٠١] مما يترك للقراء حرية التقييم والتفسير بناءً على اجتهادهم الخاص وفهمهم للموضوع الامر الذي يمكن أن نجمع جواد علي مع أصحاب المدرسة الفولولوجية، التي تهتم بتحليل وتركيب المادة التاريخية بشكل متوائم ومتكامل دون تأثير كبير من الاتجاهات الشخصية

اما على المستوى الثاني، الخاص بالمحتوى العام لدراسة لكتاب العرب في الإسلام يبقى يعاني من نقص وعدم اكتمال، مما يعرض فهمنا للوعاء الحقيقي له للشك وعلى الرغم من ذلك، ومن خلال المقارنة مع كتاب جواد علي السابق المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، يبدو أنه سيكون محاكيا له من حيث الحجم والأسلوب والمطالب

وعليه يمكن ان نخمن او نبدي تصورا عن طبيعة رسم المنهجية للدراسة المنشودة فيبدوا ان أجزاءه ستكون منظمة حول موضوعات رئيسة مثل التاريخ السياسي والاجتماعي والديني والاقتصادي والأدبي والفكري، مع ربط كل ذلك بالبيئة الجغرافية التي عاشها العرب، والتي كان لها تأثير كبير في مجريات تاريخهم عبر العصور وفي كل هذا كنا سنرى نقدا موضوعيا لا راء المستشرقين وتصوراته حول التاريخ الإسلامي هذا فضلاً عن المقدمة المصدرية والسيرة النبوية التي نراها أمامنا والتي يبدو انها لم تكتمل بعد، اذ أُنهيت بسؤال مثير:(كيف أبلغ الرسول قومه رسالة الله اليه؟ وهذا ما ستراه موضوعاً الفصول التالية من هذا الكتاب)) [١٠٢]

اما في المستوى الثالث، تتجلى الرؤية الجوهرية التي يعتمدها المؤلف في الكتاب، والتي تتركز أحيانًا على الواقع الإسلامي المعاصر ومشاكله المتراكمة. اذ يعد جواد علي أن دراسة التاريخ توفر فهمًا عميقًا للتحديات والإمكانيات التي تؤدي إلى التقدم أو الانحدار ويحاول الكاتب ربط الماضي بالحاضر، اذ ترتبط التجارب الإسلامية في القرون الأولى بشكل وثيق بالمشاكل التي يواجها العالم الإسلامي اليوم من خلال تشخيصه للواقع المعاصر، فيشير جواد علي إلى جمود العقل والجسم في العالم الإسلامي، والتعصب والجهل الذي يسود الكثير من الفكر ويعتقد المؤلف أن العلاج يكمن في فهم جذور هذه المشاكل والعودة إلى التاريخ لاستخلاص الدروس والعبر التي قد تساعد في معالجتها [١٠٣] تظهر هذه الرؤية واضحة في المحتوى العام للكتاب، اذ يعكس التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، بمعقداتهما وتفرعاتهما، هذا النهج الشامل يوجه المطالب المحددة للعلاج، إذ يدرك جواد علي أن الفهم الشامل للماضي يمكن أن يسهم في التعامل مع التحديات الراهنة ومستقبل العالم الإسلامي.

برز الدكتور جواد علي في تصميمه وخطواته المنهجية التطبيقية "الاحترافية"، التي جعلت له مكانة متميزة في المراجع التاريخية. فقد كان متقنًا في متابعته العلمية الدقيقة، مما أثر في إثارة الاختلاف بين المؤرخين والمستشرقين، حيث تفرَّقت آراؤهم حول مكانته وأهميته ويُظهر وجود "الأثر" بروافده العلمية الموثقة، حتى بين معارضيه، بما في ذلك المستشرقين والمتغربين من العرب الذين لم يسلموا من تأثيره فقد استعمل جواد علي استراتيجية متميزة، اذ أسس منهجية على قوة الأثر وأهمية

مكان وزمان تاريخ المنطقة العربية والإسلامية واعتمد على النصوص بدلًا من التأويل التحليلي الفلسفي الذي كان يعتمده المستشرقون والدارسون فكانت ابحاثه متنوعة معتمدة أحيانًا على الأثر وأحيانًا على التحليل النصي. كان عالمًا حصيفًا، يتحدى التصورات الفلسفية المتنوعة، ويُظهر عزمًا صلبًا وإرادة قوية تواجه التحديات وتسعى إلى كشف الحقائق فقد ملأت أبحاثه العلمية السمع والبصر، مما يشير إلى قدرته على تحليل تاريخ المنطقة بشكل متفرد، وكان له دور بارز في نقد "الوصاية العلمية" التي حاولت تشويه صورة المنطقة بمرحلة الجاهلية والاسلام مما زاد في شهرته العلمية وحصافته بعد وفاته، اذ اعتُبِرَت أبحاثه ومؤلفاته مرجعًا مهماً في الجامعات الغربية والعربية، ولقيت إشادة ونقدًا من مؤيديه ومنتقديه، مما يدل على عمق فهمه ومساهمته في مجال التاريخ والبحث العلمي وبالتالي، فإن وجود باحثين عدة، سواء من العرب أو غيرهم، وحتى المستشرقين، يدل على احترامهم وتقديرهم لعبقرية ومنهجية (جواد علي)، ودافعهم إلى الاستفادة من فكره ومنهجه لتحقيق الفائدة والتعلم) [١٠٤]

وأخيرًا، يجب التأكيد على حرصي أثناء استعراض محتويات الكتاب وعرضه، بألا أتطرق لآراء المؤلف ونظرته حول الاستشراق، خاصة أنني خصصت جزءًا خاصًا من هذا المبحث لعرض وللتحليل وجهات نظره وآرائه سأقدم من خلاله مواقفه وآراءه وأدواته النقدية في التعامل مع الاستشراق والمستشرقين بشكل خاص رغبةً مني بالتركيز على التنوع والشمولية في العرض، مما يتيح للقراء فهمًا شاملاً للموضوع والتحليل. سأقدم تقييمًا نقديًا لآرائه ومواقفه، مع التركيز على معالجة الظاهرة الاستشراقية عمومًا، وآراء المستشرقين بشكل خاص، لتوضيح المواقف والمفاهيم المطروحة في الكتاب وتقديم رؤية متوازنة وشاملة.

الخاتمة

بعد دراسة اسهامات المؤرخين العراقيين في نقد السيرة النبوية عند المستشرقين (جواد علي انموذجاً)، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة:

١.ان جواد علي، خلال تجربته الأكاديمية في ألمانيا، طور معرفته وأسس تفكيره العلمي بعمق، ما زاد من قدرته على الإدراك والموضوعية. وهذه التجربة لم تُعزز فقط فهمه للتاريخ الإسلامي بل جعلته أيضًا ناقدًا لاذعًا للدراسات الاستشراقية.

٢.انتقد المستشرقين وأشار انهم بغض النظر عن علمهم وخبرتهم، لا يمتلكون القدرة على فهم تاريخ العرب والإسلام وعرضه بشكل علمي وهذا الرأي يدل على اعتقاده بأن المستشرقين قد لا يكونوا مؤهلين بشكل كافٍ لفهم وتفسير تاريخ وحضارة العرب والإسلام.

٣ . أشار إلى ضرورة أن يقوم العرب بتعريف أنفسهم وثقافتهم للعالم الغربي، وهذا يتضمن تأليف كتب ونشرها باللغات الغربية، خاصة الإنجليزية مما يعكس رغبته في تصحيح الصورة النمطية التي يمكن أن يكون للمستشرقين دور في تشكيلها.

٤. انتقد المستشرقين لتسرعهم في إصدار أحكام حول التاريخ الإسلامي دون تحقق دقيق أو أدلة قوية، مشيرًا إلى أن تأثرهم بعواطفهم وقناعاتهم الشخصية أدى إلى استجابتهم لمعلومات ضعيفة أو غير مؤكدة. كما أشار إلى استخدامهم للكلمات المشتركة أو المتشابهة في الأحكام دون أساس متين من المعلومات، بالرغم من تأكيدهم على أهمية النقد كأداة للتحليل.

٥. كشف كيف أثرت معتقدات المستشرقين الدينية في تشويه صورة الإسلام، مستشهدًا بادعاءات خاطئة مثل تلك التي زعمت أن النبي محمد ﷺ كتب "أساطير الأولين"، وهي ادعاءات رفضها حتى المستشرق نولدكة. هذا يبرز جهود جواد علي في دعوته لتقديم رؤية موضوعية ودقيقة للإسلام.

الهوامش والمصادر

(١) طه، مها اسعد عبد الحميد، العلامة الاستاذ الدكتور جواد علي واثره في التدوين التاريخي، بحث منشور في مجلة اصول الشريعة للأبحاث التخصصية، (العدد٤)، (المجلد٦،) تشرين اول ،(العراق، ٢٠٢٠م)، ص٣.

(٢) الكعبي، نصير، الدكتور جواد علي أبحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (بيروت، المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢١١م)، ص١٧-١٨.

(٣) المطبعي، حميد، العلامة المؤرخ جواد علي، بحث منشور في مجلة النهرين، (العددان ٥٩-٦٠، ١٩٨٥م)، ص٩١.

(٤) العمري، هناء، المؤلف والصحفي الموهوب جواد علي، بحث منشور في مجلة افاق العربية، (العدد١)، السنة ١٩٨٥م، ص٧٤.

(٥) المرجع نفسه، ص٧٤-٨٠.

(٦) طه، العلامة الاستاذ الدكتور جواد علي، ص٦.

(٧) علي، جواد، المفصل في تايخ العرب قبل الاسلام، (بيروت، دار الملايين، ١٩٧٢).

(٨) الخفاجي، ايمان سالم حمود، مؤرخو العرب والاسلام الدكتور جواد علي انموذجاً المنهج والموارد.، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٠م)، ص١-٢.

(٩) ينظر: المطبعي، حميد، ضمن موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط١، (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠م)، ص١٣٠ ؛ طه، العلامة الاستاذ الدكتور جواد علي، ص٣-٤.

(١٠) الكعبي، الدكتور جواد علي، ج١، ص٢٤.

(١١) الكعبي، الدكتور جواد علي ، ج١، ص٢٤-٢٥.

(١٢) المجمع العلمي العراقي، اضبارة شخصية، جواد علي، العدد ٨٠٤، التاريخ ١٩٦٠/٨/٢٣م.

(١٣) ينظر: علي، جواد ، المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية ، ترجمة (ابو العيد دودر)، (بيروت، منشورات الجمل، ٢٠٠٥م)، ص٣١١.

(١٤) ينظر: المجمع العلمي العراقي، اضبارة شخصية، العدد ٢٠٠٨، التاريخ ١٩٥٧/٧/٣٠ ، الكعبي، الدكتور جواد علي، ج١، ص٢٥-٢٦.

(١٥) المجمع العلمي العراقي، اضبارة شخصية، العدد ٤٤٩، التاريخ ١٩٥٨/٧/٣م.

(١٦) المرجع نفسه، العدد ٢٩٣، التاريخ ١٩٥٢/٣/٩م.

(١٧) المرجع نفسه، العدد ١١٤١، التاريخ ١٩٥٣/١٠/٥.

(١٨) المرجع نفسه، العدد ٤٠٥، التايرخ ١٩٥٦/٥/٢٩.

(١٩) المرجع نفسه، العدد ٢٦، التاريخ ١٩٥٧/٣/٢٦.

(٢٠) الخفاجي، مؤرخو العرب، ص١٢.

(٢١) المجمع العلمي العراقي، اضبارة شخصية، العدد ٣٥، التاريخ ١٩٦١/٥/٤م.

(٢٢) المرجع نفسه، د.ع، التاريخ ١٩٥٨/٥/٢٢م.

(٢٣) الكعبي، الدكتور جواد علي، ج١، ص٢٧-٢٨.

(٢٤) الرحيم، عبد الحسين مهدي، المؤرخ العليم والصحفي الموهوب المرحوم جواد علي، بحث مقدم الى مؤسسة المدى بمناسبة احياء ذكرى الفقيد، ص٥-٦.

(٢٥) الكعبي، الدكتور جواد علي، ج١، ص٢٢.

(٢٦) العمري، المؤلف والصحفي الموهوب، ص٧٤.

(٢٧) الخفاجي، ايمان سالم، المؤرخ الدكتور جواد علي وجهوده العلمية، بحث في مجلة مجلة زاخو، ، (العدد٢)، (المجلد B)،(العراق -١٢٠١٣م) ، ص٢٩٩.

(٢٨) الكعبي، الدكتور جواد علي، ج١، ص١٨.

(٢٩) المرجع نفسه، ج١، ص١٩ ؛ المجمع العلمي العراقي، اضبارة شخصية العدد ٨٠٤، التاريخ ١٩٦٠/٨/٢٣.

(٣٠) المجمع العلمي العراقي، اضبارة شخصية ، ملحق تقرير ضريبة الدخل بتاريخ ١٩٥٢/٤/٢٧

(٣١) ينظر: مجلد موجود في المجمع العلمي العراقي (موارد الطبري والمسعودي) اضبارة جواد علي، حول جهوده في الترجمة وعمله بالمجلة.

(٣٢) الكعبي، الدكتور جواد علي، ج١، ص٢٤.

(٣٣) المجمع العلمي العراقي، العدد ٣٥١١٩، التاريخ ١٩٥٧/٩/٦.

(٣٤) طه، العلامة الاستاذ الدكتور جواد علي، ص٦.

(٣٥) علي، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام، (بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٠-١٩٥٩م).

(٣٦) المرجع السابق

(٣٧) علي، جواد ، تاريخ العرب في الاسلام (السيرة النبوية)، (بيروت، المركز الاكاديمي لأبحاث، ٢٠٢٢م)،

(٣٨) جواد، وائل، طه باقر وجهوده في الاثار والتاريخ، (بابل، مركز وثائق ودراسات الحلة، ٢٠٠٧م)، ص٢٩.

(٣٩) طه، العلامة الاستاذ الدكتور جواد علي، ص٨.

(٤٠) المجمع العلمي العراقي، اضبارة شخصية، العدد بلا، التاريخ بلا.

(٤١) علي، تاريخ العرب في الاسلام، ص١٢.

(٤٢) المرجع نفسه،ص١٦٤-١٦٥.

(٤٣) الخفاجي، مؤرخو العرب والاسلام، ص٧٧.

(٤٤) ينظر، علي، تاريخ العرب في الاسلام.

(٤٥) الخفاجي، مؤرخو العرب والاسلام، ص٨٤.

(٤٦) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٤٧) ينظر: السيد رضوان ، الاستشراق الالماني، (بيروت، المزار الاسلامي، ٢٠٠٧م)؛الموسوي، محسن جاسم، الاستشراق في الفكر العربي،(القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧م)؛الدعمي، الاستشراق ؛ مغلي، محمد البشير، مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، (السعودية، مركز الملك فيصل، ٢٠٠٢م).

(٤٨) الكعبي، الدكتور جواد علي، ج١، ص٦٥.

(٤٩) للمزيد ينظر: علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص١٢٣.

(٥٠) الخيون، رشيد، جواد علي الريادة التاريخية في تاريخ العراق قبل الاسلام، محاضرة منشورة على اليوتيوب بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٠، الصفحة (٥th Dimenension)

(٥١) طه، العلامة الاستاذ الدكتور جواد علي، ص١١.

(٥٢) الخيون، جواد علي الريادة التاريخية.

(٥٣) الخفاجي، مؤرخو العرب والاسلام، ص١٣٠.

(٥٤) ينظر: طه، العلامة الاستاذ الدكتور جواد علي، ص١٢-١٣.

(٥٥) ينظر: شعوب واشبيليا الجبوري، العلامة جواد علي صاحب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ترجمة اكد الجبوري، مقال منشور ضمن صحيفة الاخبار الالكترونية، بتاريخ ١٠ حزيران ٢٠٢١.

(٥٦) مجموعة مؤلفين، التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب؟ الاجابات الممكنة، اعداد وتنسيق (وجيه كوثراني) ، ط١،(بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،٢٠١٧م)، ص٦٢١.

(٥٧) علي، تاريخ العرب في الاسلام، ص١١٤.

(٥٨) المرجع نفسه، ص١٢-١٣.

(٥٩) المرجع نفسه ، ص١٦٤-١٦٥.

(٦٠) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٦٨٨.

(٦١) المرجع نفسه، ج٦، ص٤، علي، تاريخ العرب في الاسلام، ص١٢.

(٦٢) المرجع نفسه، ج٦ ، ص٦٦٢.

(٦٣) المرجع نفسه ، ج٦، ص١٤.

(٦٤) الخفاجي، المؤرخ جواد علي وجهوده العلمية، ص٣٠٨.

(٦٥) علي، جواد، مثلنا الاعلى، كتاب في دار الكتب والوثائق، قسم التزويد، تصحيح جواد علي، (بغداد، وزارة المعارف، المسرحيات العربية، ١٣٥٣(هـ/١٩٣٤م).

(٦٦) علي، تاريخ العرب في الاسلام، ص١٢.

(٦٧) المرجع نفسه، ص١٢.

(٦٨) المرجع نفسه ، ص١٣.

(٦٩) المرجع نفسه ، ص١٤.

(٧٠) المرجع نفسه ص١٤-١٥.

(٧١) المرجع نفسه، ص١١٢-١١٣.

(٧٢) المرجع نفسه، ص١١٣.

(٧٣) المرجع نفسه،ص١٢.

(٧٤) المرجع نفسه، ص٩٤-٩٥.

(٧٥) المرجع نفسه، ص٩٦.

(٧٦) سورة الصف، اية ٦.

(٧٧) المرجع نفسه، ص١٠٠-١٠١.

(٧٨) المرجع نفسه، ص١٠٣-١٠٤.

(٧٩) المرجع نفسه، ص١١٢-١١٣.

(٨٠) المرجع نفسه، ص١٤٥.

(٨١) ينظر: محمود، عبد الرحمن محمود، الوحي انواعه وكيف الرد على منكريه، بحث منشور في مجلة الاداب، (العدد)٨، (المجلد ١م)،٢٠١٤؛ علي، تاريخ العرب في الاسلام، ص١٤٥-١٤٧.

See: M. Watt. Muhammad at Macca.p٤٤، H. Hirschfeld، New Researches into Composition and exegesis of Qoran. London،١٩٠٢،p١٠.

(٨٢) علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١٤٧،١٥٤.

(٨٣) سورة النجم، الايات ٣ ومابعدها.

(٨٤) علي، تاريخ العرب في الاسلام، ص١٥٦-١٥٧.

See: M. Watt. Muhammad at Macca.p٤٣

(٨٥) علي، تاريخ العرب في الاسلام ، ص١٢٦.

(٨٦) المرجع نفسه، ص١٧٥.

(٨٧) سورة العلق، اية ١.

(٨٨) سورة العنكبوت، اية ٤٨.

(٨٩)علي، تاريخ العرب في الاسلام، ص١٦٠-١٦١.

(٩٠) المرجع نفسه ، ص١٦٤-١٦٥

(٩١) طبع في مكتبة الزعيم ، ثم أعيد طبعه لأكثر من خمس مرات.

(٩٢) ينظر، علي، تاريخ العرب في الاسلام، طبعة المركز الاكاديمي للابحاث.

(٩٣) المرجع نفسه ، ص٥.

(٩٤) المرجع نفسه، ص٤٣.

(٩٥) نشرك كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام بثمانية اجزاء متتالية منذ عام ١٩٥٠ في المجمع العلمي العراقي.

(٩٦) علي، تاريخ العرب في الاسلام، ص٥.

(٩٧) المرجع نفسه، ص٦.

(٩٨) مكالمة هاتفية مع الاستاذ الدكتور عبد الجنار ناجي الياسري، رئيس قسم الدراسات التاريخية سابقاً في بيت الحكمة بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٥م.

(٩٩) علي، تاريخ العرب في الاسلام، ص٩-١٠.

(١٠٠) المرجع نفسه، ص١٨-٢٣.

(١٠١) المرجع نفسه، ص٥.

(١٠٢) المرجع نفسه، ص٢٠٦.

(١٠٣) المرجع نفسه، ص١٠.

(١٠٤) شعوب، العلامة جواد علي.

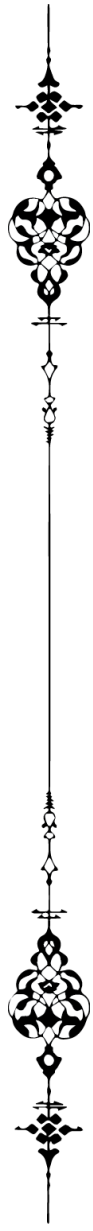

JOURNAL

of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University - Holy Najaf - Iraq

Rabea Al-Thani 1446 A.H. - September 2024 A.D.

Eighth year
No.23

ISSN
2304-9308

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق - النجف الأشرف